٤

خيال × خيال

سر المتاهة العجيبة

Looloo
www.dvd4arab.com

محمود قاسم

دار الشروق

(١)

إجازة إجازة . . كله إجازة . .

وانطلقوا يغنون وهم يغادرون مبنى المدرسة ، وقبل أن يستودعوا بعضهم البعض ، أحس كل منهم أن أمامه شهورا طويلة من اللعب ، واللهو ، والقراءة ، والذهاب إلى الشاطئ . . وأيضا عدم الإحساس بالمسئولية . .

تنهد أحدهم : راحة . . وراحة . . وغدا سنتعب من الراحة . .

قاطعه زميله : أنت سوف تستريح أما نحن . . فأمامنا أسبوع حافل بالعمل . .

نظر الأول إليه ، وقال بدهشة :

ـ ماذا . . هل لديك عمل شاق؟

هز الثانى رأسه ، وقال : طبعا . . ألن تشترك معنا فى المهرجان . . ؟

وبدت الصدمة على وجه الأول . وكأنه يتذكر شيئا بالغ الأهمية ، وتمتم :

ـ يا إلهى . كدت أن أنسى . إنه أمر ممتع حقا . . .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال زميله : لكل تعب لذته . . من اليوم سوف نستعد للمهرجان . . سنعمل ، ونتسلى ونبتهج ، والمتفوق سيحصل على جائزة .

تمتم الآخر : إنه أول مهرجان من نوعه . . إذن ، فالإجازة لم تبدأ بعد . .

بكل حماس قال زميله : لا ، بل بدأت فعلا . هل تتصور أن الإجازة نوم . .

رد الآخر : لا . بل لعب .

هتف زميله : ومن قال لك إن المهرجان ليس لعبا . . كل شيء فيه لعب ، واللعب موجود فى كل شيء . . حتى فى الاستذكار . .

بدا كأنه يقول كلاما غير مفهوم . . تمتم ببعض الكلمات الغاضبة ، وقال :

ـ أرجوك ل ، لاتذكرنى بالاستذكار . . إجازة سعيدة . .

وراح يلوح بيده لزميله ، وانطلق فى طريقه ، يحلم بالإجازة الطويلة ، وبما سيفعله فيها ، وأخذ يخطط لعشرات الألعاب التى سيقوم بها . . ولم تسعه الفرحة .

أما زميله ، فقد أحس بالضيق ، ود أن يخبره بأشياء كثيرة عن

الإجازات ، وكى يغير من أفكاره السطحية عن مفهوم الإجازة .

قال لنفسه : سوف نبتهج ، ونكسب فى المهرجان . .

ولم يكن يعرف أن مغامرة غير متوقعة فى انتظار الجميع ، وخاصة هؤلاء الذين سيشاركون فى المهرجان ، وما أكثرهم .

(٢)

بلغ الخلاف فى الرأى حده أثناء الاجتماع الأخير لحكماء مدينة الحكايات . وانقسمت الآراء حول الوفد الذى سوف يتم تشكيله لحضور وقائع المهرجان الذى سيقام فى مدينة « البسمة » خلال أيام قليلة .

قال شهريار : أنا ملك أسرتنى شهرزاد بحكاياتها الجميلة ، وهاهى زوجتى مشغولة الآن بأولادها ، ولا أحد يحكى لى حكايات جديدة . . يجب أن أذهب إلى المدينة ، لأسمع حكايات الناس .

تدخل حكيم المدينة ، وقال :

ـ مشكلتك يا أخ شهريار ، أنك تسمع الحكايات فقط . نريد مواطنا من مدينة الحكايات يروى القصص للناس ، ولايسمعها .

تدخلت « أم الغولة » : أنا . .

ابتسم « حكيم المدينة » وقال : شىء عظيم ، إنه مهرجان

Looloo
www.looloo.com

للبهجة ، وأنت ستثيرين خوفهم .

بكل ثقة تكلم « سندباد» قائلا : حكاياتى عن الرحلات التى لن تنتهى ستجذب انتباههم .

أحس « حكيم المدينة » بأن « سندباد» قد يكون الشخص المطلوب ، ولكن هذا المهرجان ليس فقط من أجل الحكايات ، ولكنه أيضا يضم كافة الفنون الأخرى .

تذكر فجأة أن مدينتهم تسمى « مدينة الحكايات »، وأن كل مواطنيها معروفون فى القصص الشهيرة بأنهم يعملون على تسلية الناس ، وخاصة الصغار ، وتعليمهم أفضل السلوك بشكل غير مباشرة . لذا أشار بيده أنه سيتكلم ، راح يدقق فى وجوه الرجال والنساء من حوله . إنهم شخصيات شهيرة فى الحكايات، وليس مطلوبا منهم الكثير فى هذا المهرجان . . هنا ، قال :

ـ اسمعوا يامواطنى « مدينة الحكيات » لقد ظللنا نروى للناس قصصا طوال قرون طويلة ، وشاركنا فى إمتاع الجميع ، ألم يحن الوقت لنأخذ إجازة . .

هتف « علاء الدين » وهو يغنى : إجازة إجازة . . كله إجازة . .

انطلقت الضحكات فى القاعة ، على الطريقة التى شدا بها

« علاء الدين» الأغنية . وانعكست فى ضحكاتهم رغبة كل منهم فى أن يأخذ إجازة ، ولو قصيرة ، يخرج فيها من الإطار الذى حبسته فيه الظروف .

هنا قال الرجل :

ـ رائع . . إذن سوف نذهب جميعا لحضور حفل الافتتاح . . مارأيكم ؟

بدا القرار عادلا ، وكأنه قد جاء فى وقته تماما . . علت الهتافات تنادى بطول حياة « حكيم المدينة » الذى قرر أن يذهب الجميع إلى مدينة « البسمة » لحضور حفل افتتاح أول مهرجان من نوعه ، والذى حشدت من أجله إمكانات هائلة كى يكون ناجحا .

(٣)

هيهات !!

هكذا ردد « الشبح الأزرق » وكلماته تنعكس على الشاشة الموجودة على صدره . . وقد بدت حروفها غليظة وكأنها تعبر عن إصراره على التصدى بكل قوة لذلك الحدث الكبير الذى سيقام فى مدينة «البسمة » خلال أيام . .

Looloo
www.dvd4arab.com

جاءت كلماته حادة، وباللون الأحمر القانى على الشاشة لتشير الحيرة:

ـ لن يقيم أبناء المدينة المهرجان وأنا على قيد الحياة . . مفهوم؟

هز أتباعه رؤوسهم . وهل لأحد منهم الحق فى أن يبدى قبولا، أو رفضا لأى فكرة يقترحها أو لأى أمر ينطق به . إنه فى غاية الضيق من تلك الأخبار المزعجة التى جاءته عن مدينة « البسمة» التى تنوى إقامة أول مهرجان من نوعه فى بداية موسم الإجازات، مهرجان « السعادة للجميع » الذى سوف يشارك فيه أبناء المدينة جميعا ، فى الساحة الشعبية الكبرى التى تتسع لخمسمائة ألف شخص.

راح يطرد من رأسه الأفكار السيئة ، بالنسبة له ، وهو يتخيل الناس فى حالة سعادة وبهجة ، يخرجون إلى الشوارع فى أحلى زينة ، يتبادلون التهانى والابتسامات والعبارات اللطيفة ويضحكون ، أما الأطفال فيحملون البالونات المفضضة ، الغريبة الأشكال التى تنطلق فى الفضاء ، وتعود مرة أخرى متى شاء صاحبها .

هز « الشبح الأزرق» رأسه ، وهو يبعد عن تصوره أن يحدث كل هذا . . تمتم :

ـ لن يحدث طالما أنا حى . .

طلب أحد الأشباح الكلمة ، وهو أمر نادر الحدوث فى المدينة الزرقاء . ثم وقف ، وبكل أدب وبينما هو ينحنى قال :

ـ إذا كان أبناء « مدينة الحكايات» سينزلون إلى مدينة « البسمة» من أجل المشاركة . فلماذا لاننزل نحن ونفسد المهرجان . .

جاءت صرخة « الشبح الأزرق » حادة على الشاشة وهو يقول بكل غلظة :

ـ لا . . لا . .

كان يعرف أن نزوله أو أحدا من إشباح المدينة الزرقاء إلى المهرجان يعنى أن يموتوا جميعا من الحسرة . فكيف لهم أن يندسوا وسط الناس وهو يغنون ، ويمرحون ، إن هذا كفيل أن يصيبه بالضمور الفورى . إذن ماذا يفعل ؟ عليه أن يتصرف .

تمتم فى داخله : لن تقوم للمدينة قائمة . .

وظهرت تمتمة أشبه بشفرات على الشاشة الزرقاء . بدا كأنه يتذكر شخصا ما عليه أن يصفى حساباته معه . وقرر أن يمنعه من الوصول إلى المدينة ، فلاشك أنه سيحضر هذا المهرجان . . تمتم قائلا لنفسه :

ـ سوف تكون هناك مفاجأة مرعبة له عندما سيصل إلى المدينة . .

Looloo
www.dvd4arab.com

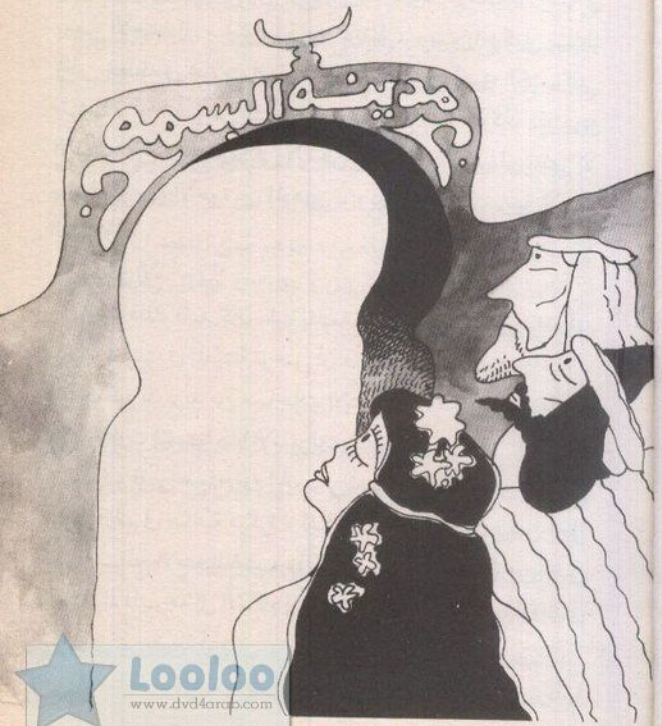

Looloo
www.dvd4arab.com

(٤)

المدينة بأكملها تستعد الآن لإنجاح هذا المهرجان ، بعد أن انتهى الصغار من أداء امتحاناتهم ، وهاهى الأسر تنوى السفر إلى شاطئ البحر ، أو الصعود إلى قمم الجبال العالية المليئة بالخضرة ، والأشجار من أجل قضاء إجازة سعيدة .

إنها المرة الأولى التى سيقام فيها هذا المهرجان . . ففى صباح يوم الخميس سوف تعلن جميع المدارس نتائج الامتحانات ، وفى ظهيرة ذلك اليوم ، سيأتى المحافظ إلى الاستاد الكبير ، لافتتاح أسبوع السعادة ، والذى سيتم فيه اكتشاف الموهوبين الجدد فى كافة المجالات . والذين سيحصل كل منهم على « درع الموهبة » الذى يعتبر أعلى وسام يمكن أن يحصل عليه مواطن من أبناء المدينة طيلة حياته .

لذا ، فإن الاستعدادات قد بدأت قبل وقت طويل . وراح كل موهوب يتدرب فى مجاله بشكل جدى ، وصقل موهبته ، بالقراءة والاطلاع ، ليس فقط فى مجال موهبته ، بل فى كافة المعارف الإنسانية .

ورغم أن الجميع كان ينتظر يوم الخميس التاسع من يوليو ببالغ الصبر، فإن الشعور السائد بمثابة منافسة حقيقية من أجل

الحصول على أول درع من دروع الموهبة . لذا تحولت المنافسة فى بعض الأحيان إلى مايشبه الحرب المرتقبة ، حيث راح كل مشارك يخفى خططه فى مجالات تفوقه ، وتكتم الكثيرون أسماء الكتب التى يقرؤنها ، أو النصوص التى يحفظون مقاطع منها ، وكأن ذلك من الأسرار الحربية الخطيرة التى لايمكن البوح بها ، والتى لن تظهر إلا ساعة المواجهة الأخيرة بين الموهبين ، وبين الناس فى ساحة الاستاد العملاق .

لم يكن الأمر سهلا . .

ورغم ذلك فقد كان مليئا بالمتعة ، فنظرة واحدة إلى نوافذ أى عمارة ، أوبيت فى المدينة توحى أن هناك شيئا مايتم فى داخله ، شيئا يمكن أن يزيد من مساحات الابتسامة ، والفرحة لدى المدينة التى اختارت لنفسها هذا الاسم الغريب . .

ولذا ، ففى صباح يوم الخميس استعد أولياء الأمور للخروج من منازلهم فى ساعة مبكرة ، للذهاب إلى المدارس ، من أجل معرفة نتائج الامتحانات ، وذلك كى يعودوا بسرعة من أجل الاستعداد للتوجه إلى الاستاد للمشاركة فى افتتاح المهرجان الذى سوف يستمر بضعة أيام .

وفى ساعة مبكرة ، بدت المدينة مشرقة مليئة بالزينة . . وكأنها

فى عيد حقيقى . البالونات تتطاير فى السماء بكافة الألوان والأحجام والأشكال ، وأقواس النصر الصغيرة . تملأ الشوارع . وقد حرص الناس أن يزينوا سياراتهم بأوراق مزركشة تبدو بهية للعيون . .

وانطلق أولياء الأمور فى هذه الساعة المبكرة إلى مدارس ابنائهم .

ولم يستغرق التعرف على النتيجة وقتا طويلا . فقد عاد الجميع إلى سياراتهم بعد دقائق قليلة من دخولهم مبنى المدارس .

وانطلقوا عائدين إلى المنازل ، وقد ارتسم على وجوههم جميعا الأولاد والبنات فى الامتحان . . ؟

(٥)

أصاب الغم وفد مدينة الحكايات حينما دخلوا إلى مدينة « البسمة » ، وقرروا سرعة الخروج منها بعد أن تأكدوا تماما أنهم أخطئوا الطريق . .

وعند بوابة المدينة المزركشة صاح « حاتم الطائى » :

ـ أبدا ليست هذه مدينة « البسمة » .

أشار « على بابا » إلى اللوحة المعلقة على بوابة المدينة ، وقال :

ـ انظروا . . إنها هى . . نحن لم نخطئ العنوان

Looloo
www.Looloo.com

راحوا جميعا ينظرون إلى اللوحة « ابتسم وأنت فى مدينتا » .

نظر « حكيم المدينة » إلى اللوحة بإمعان ، ثم فرك يديه ، مندهشا ، وتساءل :

ـ لكن ماذا حدث . . ؟

قالت « ذات الهمة » : لايمكن أن يوحى مارأيناه بأننا فى مدينة «البسمة » .

وبطريقته المثيرة للسخرية علق « جحا» أبرز أبناء المدينة :

ـ الظاهر أنها غلطة مطبعية . .

ورغم حساسية الموقف ، فقد أحس الجميع أن مافعله جحا لم يكن من الاستهزاء ولكن لكسر حدة المفاجأة والدهشة التى أصابتهم جميعا حين دخلوا المدينة وشاهدوا بها مارأته أعينهم ، كان «حكيم المدينة » قد قرر أن يرأس بنفسه وفد مدينته فى هذا المهرجان . . لكن من الواضح أن ماشاهدوه لايمكن أن يوحى أن هناك مهرجانا ، فقد لاحظ أن هناك شيئين متناقضين فى المدينة لايمكنهما أن يلتقيا أبدا . لكنه لم يستطع أن يجد لهما تفسيرا .

قال :

ـ علينا العودة إلى مدينتا بكل سرعة . . وأن نجتمع لنأخذ المشورة . . من الواضح أن هناك مؤامرة .

تدخل سندباد قائلا :

ـ ولماذا لانتخذ القرار هنا ، طالما أن الأمر حساس . . ؟

بدت فكرة سندباد عاقلة ، أبدى « حكيم المدينة» استحسانا ، وقال :

ـ حسنا ، سوف نتخذ هنا القرار . . يجب أن نفعل شيئا .

قال شهريار :

ـ بصفتى خبيرا فى الحكايات التى سمعتها من زوجتى شهرزاد . . فلا يوجد سوى « جحا» كى يبعث البهجة إلى قلوب الناس .

ـ هنا تدخل « جحا» وقال ساخرا :

ـ أنا . ماشاء الله . . وهل أستطيع أن أحرك تماثيل جامدة .

هذه المرة لم يضحكوا ، بل كان « جحا» يتكلم بمرارة . فهو لايستطيع أن يفعل شيئا أبدا إزاء ماأصاب المدينة . .

(٦)

عندما دخل الرجل العجوز الموفد من مدينة الحكايات إلى مدينة « البسمة» لم يحس بأى استغراب لما رآه بعينيه . . تمتم بكل حسرة :

Logico
www.dvd4arab.com

ـ بالتأكيد ، لقد مر الشبح الأزرق من هنا . .

كانت المدينة ذات شكل غريب ، وتبدو كأنها واقعة فى تناقض حقيقى . فالأعلام والرايات والزينات المعلقة توحى بأنه موجود فى أكثر مدن الدنيا سعادة ، ولكن هذه لايبدو قط على وجوه الناس الذين يتحركون هنا وهناك ، كأنهم فقدوا شيئا هاما للغاية .

رأى رجلا عجوزا مثله يستند على عكازه ، ويحاول أن يعبر الطريق ، راح يستند عليه كى يعبر معه ثم قال له :

ـ هذه مدينة سعيدة . . ولديها مهرجان اليوم .

رد الرجل وفى لهجته خشونة بادية : إنهم أغبياء . . مالزوم كل هذه الأشياء ؟

راح الرجل يشير إلى الزينات ، وردد : كل هذه لافائدة منها . .

ابتسم العجوز ابتسامة مصطنعة وقال :

ـ إنها أشياء جميلة ، تسر من ينظر إليها . . وتسعده . .

نظر الرجل إلى « العجوز » وكأنه يندهش من الضحكات التى ينطق بها وقال :

ـ فى كلماتك ألفاظ غريبة . .

سأله « العجوز » : أنا لم أقل شيئا غريبا . . بل رأيت أن منظر

المدينة يبعث على البهجة . .

قال الرجل الآخر وهو يسحب يده من العجوز :

ـ هذه الكلمة الأخيرة تبدو فى غير موضعها .

لم ينتبه « العجوز » إلى كلام الرجل و إنما راعه صورة طفلة صغيرة فى إعلان تجارى معلق على الجدران وقد أمسكت بيدها مصاصة وبدا على وجهها جمود واضح . . نظر مرة أخرى إلى الإعلان ، ثم إلى الرجل وقال :

ـ أعتقد أننى رأيت وجه هذه الطفلة من قبل .

قال الرجل : إنه هنا دائما . .

رد العجوز : لكنها كانت تضحك . .

قال الرجل : فعلا . . لكنها هكذا أفضل . .

بدهشة ، قال العجوز : غريبة . منظرها وهى تضحك أفضل . .

تمتم الرجل : لا . . هكذا أفضل . .

هنا تأكد العجوز أن جنونا غريبا أصاب المدينة ليس فقط من خلال مايقوله هذا الرجل وليس أيضا فى صورة الطفلة التى فقدت ابتسامتها . ولكن فى كل مايرونه بالمدينة .

هنا تمتم العجوز :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هذه المدينة فقدت شيئا هاما . . خسارة . .

(٧)

قرر العجوز أن يعيد مافقدته المدينة بأى ثمن . فبهذه الصورة لن تقوم للمهرجان المنتظر أى قائمة وسيظل الناس على هذه الشاكلة إلى الأبد . .

كان الجمود يكسو الوجوه بطريقة لافتة للنظر ، وكأن عضلات وجوههم غير قادرة بالمرة على الابتسام ، صحيح أن الناس تتكلم ، ولكن فى صوتها خشونة واضحة ، وليس هناك أى تناغم فى الصوت ، إنهم أشبه بآلات مبرمجة ، أو بأحجار متكلمة تبدو كأنها خلت تماما من الحياة .

اقترب العجوز من شاب وسيم ، وأطلق عليه التحية . وبكل خشونة رد الشاب التحية وكأنه يرميه بحجر ثم إنطلق فى طريقه .

تمتم العجوز :

ـ يا إلهى . . كأننى سلبت منه شيئا !!

أسرع العجوز وراءه ثم قال له :

ـ ياصديقى . . لقد قصدت تحيتك ، حياك الله . .

رد الشاب بنفس الطريقة وبكل غلظة : حياك الله ياسيد . .

هه . . وماذا بعد .

التفت الشاب إليه وبدا كأنه يضم قبضته كى يستعد ليلكمه بقوة . . تراجع العجوز إلى الخلف حتى يتفادى الضربة الموجهة إليه وقال :

ـ لا . . أنا لا أحب العراك . .

قال الشاب : إذن امض إلى سبيل حالك وإلا حطمت لك فكك . .

وانطلق الشاب فى طريقه ، ولكن العجوز لم يتمكن من أن يغرق فى ذهول . فقد سمع شخصين يتعاركان فى خشونة واضحة ، أسرع نحوهما ، وحاول أن يفك الاشتباك فيما بينهما كان أحدهما قد تمكن من الآخر وغلبه وأسقطه فوق الأرض ، قال المنتصر للعجوز :

ـ ماذا أيها الرجل . لماذا انحشرت بيننا ؟

رد العجوز : أنا لا أحب العراك . .

قال المنتصر : وماذا يهمنى . . هيا اغرب عن وجهى . . وإلا . .

وآثر العجوز أن ينسحب ، وهو يتمتم :

ـ شىء غريب . لم أكن أتصور أن الابتسامة قد راحت من

Loolaa

هنا، بل حلت الخشونة مكانها والناس يمكنها أن تتعارك بسهولة .

وقرر الرجل أن يفعل شيئا وقد حيره مايراه فى المدينة التى ارتفعت حدة خشونة أهلها بسرعة ولو تطورت الأمور أكثر من هذا لأصبحت أكثر سوءا . . حيث يمكن للأسرة الواحدة أن يتعارك أبناؤها فيما بينهم .

تمتم العجوز : سوف أتصرف . . يجب أن أتصرف . .

(٨)

اقترب منه قزم صغير ، يرتدى ثوبا جميلا يميل إلى اللون الأزرق وقال :

ـ أيها العجوز . نحن نعرفك جيدا . وأنت الوحيد القادر على إنقاذ المدينة .

انتابت الدهشة العجوز ، فكيف عرف هذا القزم أنه قادر على إنقاذ المدينة . بل كيف يعرفه وهو مجرد رجل عجوز لاحول له ولا قوة ، نظر إليه دون أن تنتابه الرغبة فى السؤال ، بل فى أن يقول مالديه من معلومات . أحس القزم بالارتباك ، وقال :

ـ نعم . اسمى هانى . كان المفروض أن أشترك فى المهرجان . .

هنا قرر العجوز أن يتكلم :

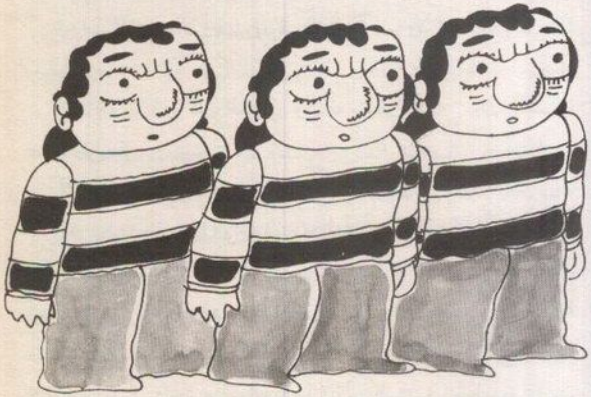

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولماذا لن تشترك فى المهرجان ؟

رد القزم : آه . . يبدو أنك لاتعرف ماحدث بالضبط . . لقد سرقوا شيئا هاما .

سأل العجوز : من اللصوص . . وماذا سرقوا ؟

أجاب القزم : لا أحد يعرف السارق . . ولا أحد يعرف ماذا سرقوا؟

ببساطة بادية ، قال العجوز وكأنه ينفض يديه : إذن فليست هناك جريمة .

أشار القزم إلى وجه رجل يمر إلى جواره وقال :

ـ لو نظرت إلى هذا الوجه ستلاحظ أن هناك شيئاضائعا .

كان العجوز قد فهم كل شىء ، لكنه أراد أن يعرف من خلال أحد مواطنى المدينة ماهو هذا الشىء . أدرك أن مدينة « البسمة » قد فقدت بسمتها . وأن هذه البسمة مرتبطة بالبهجة التى يحسها كل إنسان فى داخله . وتبعا لهذا الأمر البالغ الخطورة ، فإن المهرجان لن يقام . ولماذا يقام والناس غير مدركة لأهمية البهجة فى حياتها ، وليس هناك باعث لأن تفعل ذلك .

كان كل شىء قد تطور إلى الأسوأ فى المدينة خلال ساعة واحدة من الزمن ، فما إن اختفت البهجة حتى أصاب الناس خشونة ،

وفقد الكثيرون منهم الإحساس بالرحمة والمودة . لذا انتشر الشجار بين الناس لأتفه الأسباب . وامتلأت أقسام الشرطة ببلاغات عن شجارات عنيفة قامت بين المواطنين فى كل مكان . . فى وسائل النقل . والمصالح الحكومية ، وفى الطريق العام ، وأيضا بين أفراد الأسرة الواحدة . ولم يعد أحد يحتمل أن يناقشه آخر فى أى مسألة ، وأحس الكثيرون أن آراءهم هى الصائبة . ولذا احتدمت الصدامات .

الشخص الوحيد الذى راح يتناقش ويتحدث هو هذا القزم الذى قابل العجوز ، والذى بدا كأنه يعرفه جيدا وقال له :

ـ مارأيك أن أذهب معك . . وأساعدك فى استعادة الشىء المسلوب . .

إزدادت الدهشة فى أعماق العجوز ، وأحس أن هذا القزم يعرف عنه الكثير ، ثم تمتم فجأة قائلا لنفسه :

ـ شىء غريب . فملابسه تميل إلى الزرقة . .

(٩)

ـ يجب أن أفعل شيئا أولا هنا . .

هكذا ردد العجوز ، وهو يوجه كلامه إلى القزم ، توجه إلى أحد

Looloo
www.dvd4arab.com

المحلات التى تبيع الأجهزة الكهربائية ، فتح تليفزيونا ، فرأى مذيعة تتكلم بخشونة واضحة ، وتبدو ، كأنها غاضبة أشد الغضب ، وهى تذيع نشرة الأخبار ، داس على زر موجة البرنامج الموسيقى فى الراديو ، فانبعثت الموسيقى جميلة ، فجأة سمع صاحب المحل يقول :

ـ أرجوك . أوقف هذه الأصوات المزعجة .

أمسك العجوز الجهاز بيديه ، واقترب من الرجل . وقال :

ـ الموسيقى تبعث الراحة فى الأعصاب . .

قال صاحب المحل : بل هناك شىء ما فى أذنك . .

وسرعان ماخرج العجوز، وقرر أن يعثر على أصدقاء يساعدونه فى المدينة . . قال القزم الذى ظل يتبعه :

ـ هل رأيت؟ أنه لم يقدر قيمة الموسيقى . .

وراح يدندن اللحن الذى كان قد ينبعث من الراديو . . التفت إليه العجوز وسأله :

ـ هل مازلت هنا ؟

رد القزم : طبعا . . سوف أرافقك . . أنا وثلاثة من أصدقائى . . فرقة « الأقزام الأربعة الغنائية » .

سأل العجوز : وأين زملاؤك . . علينا أن نرحل بسرعة . . قبل

أن يستفحل الموقف . .

أشار القزم إلى الرصيف المقابل ، رأى العجوز ثلاثة أقزام آخرين ، يبدو كأنهم جميعا توائم للقزم الذى يتبعه كأنه ظله . أدهشه أنهم راحوا يبتسمون له ، وهم يشيرون له كأنهم يعرفونه جيدا . أحس أن هناك شيئا وراء هؤلاء الأقزام خاصة أن اللون الأزرق غالب فى ملابسهم . ود أن يسأل القزم عن سبب اختيارهم لهذا اللون ، لكنه قرر ألا يفعل ذلك حتى لايجعل الشك يتسرب إلى قلوبهم .

أحاطه الأقزام الأربعة وصافحوه . قال :

ـ سوف نرحل حالا . لكن أربعة أصدقاء غير كافين لمثل هذه الرحلة الغامضة .

قال أحد الأقزام : نحن نعرف الطريق . فلا تقلق . .

تمتم العجوز ، قائلا لنفسه :

ـ رائع . لقد أرسل « الشبح الأزرق » أربعة أقزام أغبياء . . وسف اتخلص منهم بسهولة . .

أشار إليهم قائلا :

ـ سوف أعود بعد قليل . .

وسرعان ما اختفى . . وعاد بعد دقائق قليلة ومعه صاحبه غلام

Looloo
www.looloo.com

فى الثانية عشرة تقريبا وفتاة فى نفس السن . وقال :

ـ اقدم لكم « الثنائى السعيد » هدى ، وهداية . . سوف يرحلان معنا .

(١٠)

فرك «الشبح الأزرق» يديه وهو ينظر إلى شاشة صغيرة أمامه يتابع عليها كل ما يحدث فى مدينة « البسمة الضائعة » كما هو حال اسمها الآن ، ثم نطق بكلمات لم تظهر على الشاشة لأنه كان يتكلم إلى نفسه :

ـ رائع يا أزرق . . لقد ابتلع خصمى اللدود الطعم . .

أراد أن يضحك ، لكنه تراجع ، فهو لايحب الضحك ، ومع ذلك أحس بالارتياح الشديد ، فهاهو خصمه الأبدى قد وقع فى الفخ الذى رسمه له . وهؤلاء الأقزام الأربعة الذين أرسلهم لتضليله سوف يستدرجون إلى مصيره ، وسينتهى منه للأبد .

وهب الشبح الأزرق من مكانه وراح يتحرك فى عصبية وكأنه يتعجل اللحظات التى سيتمكن فيها من القبض على هذا العجوز وأن يضعه فى الزنزانة الزرقاء التى لايمكن لسجين أن يخرج منها أبدا مهما كانت قوته . . قال لنفسه وكأنه يتحدث إلى الأقزام .

ـ هيا ياغلمان أخرجوه بسرعة من المدينة وألقوا به فى متاهة الجنون . .

وراح يضحك بشكل غريب . لم تكن ضحكته أشبه بضحكات البشر العاديين ، بل كانت ذات رنة غريبة ، بدت كأنها النواح ، استعذب هذه الأصوات التى خرجت منه ، وهو الذى لاصوت له بالمرة ، ثم مد يده إلى سيفه الأزرق ، ولأول مرة يخرج صوته بعيداً عن الشاشة :

ـ جانت نهايتك أيها النادر . . والنصر دائما للأزرق . .

وانطلقت صرخاته . . نقصد ضحكاته الرنانة .

(١١)

قال العجوز لرفاق الرحلة قبل أن ينطلق الجميع نحو مجهول من أجل البحث عن شىء من الصعب العثور عليه :

ـ هذه المدينة فقدت البهجة لعدة أسباب . . أولا لأن أعداء المواهب وقفوا ضد الموهوبين . ولأن الموهبة دائما من الله يعطيها لبعض عباده دون الآخرين ، فإن عديمى الموهبة يغتاظون ، ويقفون ضد النجاح . .

قال أحد الأقزام :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لكل إنسان موهبته أيها العجوز . .

أكد العجوز على كلام القزم وقال :

ـ طبعا . . ولكن هناك مواهب جماهيرية ، ومواهب أخرى فردية . . فالمطرب لابد أن يطرب ملايين البشر ، والشاعر يلقى قصائده على الناس . . أما الماهر فى تصليح السيارات مثلا فإنه يفعل ذلك فى حدود السيارات التى يقوم بإصلاحها .

سألت هدى : والعلماء ، أليسوا موهوبين .

قال العجوز : هذه مسألة هامة . فاديسون الذى اخترع المصباح الكهربى قد أنار كل بيوت البشرية إلى الأبد . ولكن الغريب هنا أن الناس تتذكر المطرب وهى تسمعه أو المؤلف وهى تقرأ قصته ، ولكنها لاتتذكر اديسون كلما أضاءت الأنوار . .

قال « هداية » : إذن فالفن يختلف . . لأنه يصنع الضحكة والبهجة لدى البشر .

هز العجوز رأسه وأكد كلام « هداية » . فقد اختفت البهجة من المدينة ولكن هذا لم يذهب بمنجزات العلم فى مختلف أمور الحياة ، ولا بما يتعلق بالبهجة . فالموسيقى التى تنطلق من الراديو لم تعد تهز مشاعر المستمعين حتى النكات التى أطلقها العجوز لإضحاك بعض الناس لم تترك أثرها ، بل ظلت الوجوه جامدة

متحجرة ، ومن هنا جاءت خطورة الموقف .

بدت الرحلة أمرا ضروريا للغاية ، وخاصة مع اشتداد موجة العنف فى المدينة . ولذا انطلق العجوز نحو هدفه الذى يبدو كأنه لايعرف بدايته . .

وكيف لأحد أن يعرف اين يمكن للبهجة أن تختفى !!

(١٢)

قال القزم « جوجو » أول من قابل العجوز :

ـ نحن نعرف الطريق جيدا . فالبهجة موجودة الآن فى مقبرة الأخلاق الحميدة . .

بدت كلماته غريبة ، سأله :

ـ واين توجد هذه المقبرة . . ؟

حاول القزم أن يلعب دور المرشد الذى يجب إطاعته ، طالما أنه يعرف الطريق . قال وقد بدا متكلفا :

ـ إنها هناك . . خلف الحائل الأسود . .

انتاب « هدى » الانزعاج ، وسألت :

ـ يبدو أنها ستكون رحلة مليئة بالمتاعب . . أفضل أن أنسحب .

حاول العجوز أن يوقفها وقال :

www.dvd4arab.com

ـ اسمعى ياهدى . انت تخافين من كلمات لامعنى لها .

قال « هداية » كأنه يؤازرها : علينا أن نعود إلى المدينة . ونعيش فى سلام .

قال العجوز كأنه يستفزهما : وهل هناك سلام الآن فى المدينة . . لو تعرفان لأسرعنا بدلا من الثرثرة . وإلا دمر العنف المدينة .

تذكرت « هدى » ذلك المنظر الغريب الذى شهدته يدور بين جيرانها قبل أن تأتى مع العجوز ، فلأول مرة فى حياتها ترى مثل هذا المنظر ولم تكن تتصور أن ترى هؤلاء الجيران الطيبين الذين يتسمون بوداعة طيبة وقد اشتبكوا معا بمثل هذه الوحشية ، لذا .

قالت : سأكون معك فأنا أثق بك . .

كانت تعرف العجوز منذ أن اشتركت مع أخيها « هداية » فى الغناء أثناء المباراة الخارقة التى أقيمت بين فريقى « التفاحة الزرقاء » و« البرقوق الطازج » . وعندما أصابت مدينتها الكآبة التى تسودها الآن ، كان أول شىء راحت تفكر فيه هو العثور على هذا العجوز الذى كان مثار حديث الناس آنذاك . وفجأة وجدته أمامها .

قالت :

ـ كنت أفكر فيك .

رد العجوز : وأنا أيضا . . فأنت وأخوك صاحبا موهبة .

وقرر « الثنائى السعيد » أن يذهبا فى رحلة المخاطرات مع العجوز ، لكن فجأة أحست هدى أن الأمر أصعب مما تصورت فهى فى المقام الأول مطربة ولاتجيد لغة المغامرات ، أما أخوها « هداية » فلا يبدو أشد صلابة منها .

كان أغرب مافى الموضوع هو أن العجوز قد قرر أن يترك قيادة الأمر للقزم « جوجو » ، وذلك من أجل أن يذهب الجميع إلى المقبرة التى دفنت البهجة تحتها .

(١٣)

وبدأت الرحلة . .

ولم تكن طويلة كما يتصور أعضاؤها .

فسرعان ماوصلوا إلى الهدف المنشود . وهناك قالت « هدى » :

ـ أنا لا أحب المقابر . .

قال أخوها : إذا أردتم الموعظة . . فاذهبوا إلى القبور .

أشار « جوجو » إلى ذلك المبنى الرخامى الضخم ، الذى بدا كأن فنانا عظيما قد أفنى حياته فى تصميمه وتشييده ، وقال :

ـ من هنا علينا أن ندخل . .

أحست « هدى » بالانزعاج قال أحد الأقزام مازحا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لابد أن يدخل المرء هنا يوما . .

وضحك بطريقة أثارت القلق أكثر فى قلبى الفتاة وأخيها . ثم راح يوضح أن هذه المقبرة ليست للموتى وأنها هى باب صغير للدخول إلى المتاهات الخمس الكبرى والتى فى نهايتها يمكن للمرء أن يعثر على أى شىء يريده . .

بدا الأمر شديد التعقيد . فماذا يقصد هذا القزم بالمتاهات الكبرى . . هل هناك وراء هذا البناء الصغير الفخم متاهات كبرى؟ ياله من سؤال بلا إجابة . .

حاول العجوز ألا يكشف عما يساوره من مشاعر وذلك حين راح يهدئ من مخاوف هدى وهداية . وقال :

ـ من يدخل من هذا الباب لابد أن يتوقع أن يشاهد العجائب . .

هنا تمتم « هداية » : وهل هناك عجائب أكبر مما حدث لمدينتنا؟

وانتابته الشجاعة لأن يدخل من البوابة ، وكان بالفعل أول من وضع يده داخل المكان المظلم الذى وجد نفسه فيه ، راح يتلو بعض آيات القرآن الكريم من أجل أن يشتد أزره . وسرعان ما أحس بالراحة ، خاصة بعد أن دخل الأقزام الأربعة وراءه . . ردد

أحدهم :

ـ آه . ما أحلى الظلام . . إنه مملكة لامثيل لها !!

لكن ما إن دخل العجوز حتى انطلق نور خافت من الحائط ، هنا صاح القزم « جوجو» وقد انتابه غضب :

ـ ماذا فعلت أيها العجوز . . نحن نعرفك جيدا . . أنت ساحر . . ؟

بدا كأن شيئا ماقد تغير بمجرد دخول الجميع من البوابة الرخامية التى انغلقت وراءهم ، وكأنها لن تنفتح ثانية أبدا .

(١٤)

صرخت « هدى» : يا إلهى . أحس اننى لن أخرج من هنا .

ردد « جوجو» : فعلا . حظكما سيئ أن تأتيا مع هذا الرجل الفارس النادر .

سمع الجميع صوتا أجش ، غريب النبرات بشكل ملحوظ ، ووسط هذا الضوء الخافت شاهدوا شيئا أشبه بالشبح ، أزرق اللون . وهو يرفع فى يده علامة الموت ، ويقول وقد تقطعت حروفه :

ـ أيها النادر . . هذه مقبرة للجندى المجهول . . وستكون أول من يدفن فيها . .

Looloo
www.dvd4arab.com

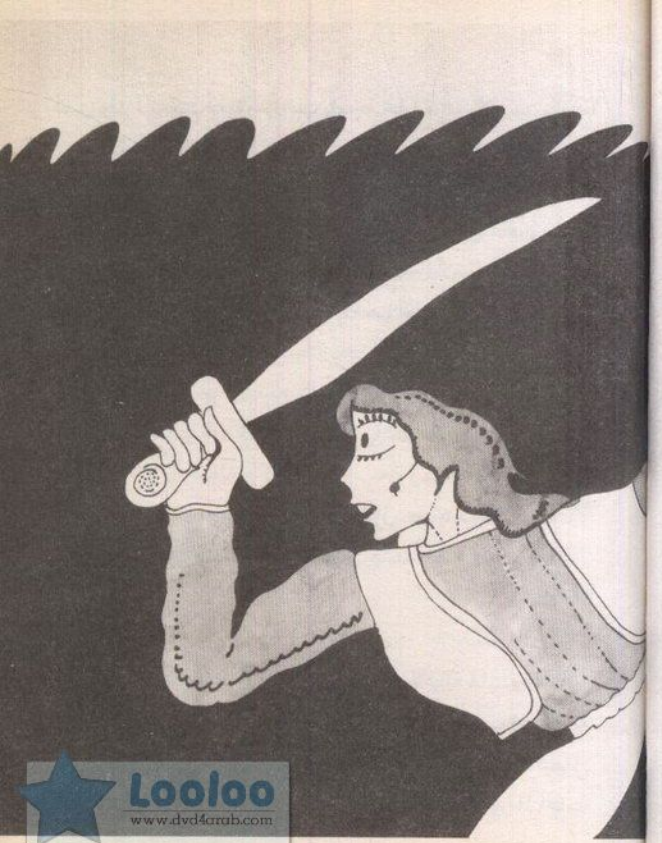

وسط هلع الصغيرين ابتسم العجوز وهو ينظر إلى خصمه وقال :

ـ انت تتكلم عندما يكون هناك ظلام . ولذا فعباراتك متقطعة وخائفة . . هأ .

ونطق « ها » بصوت زاعق ، لم يترك خلالها أى فرصة لخصومه أن يلتفتوا حولهم ، وان يبارزوه . فبكل سرعة تحول جسده الضامر النحيل إلى كتلة بشرية تتدفق فيها الدماء والحيوية ، ولمع سيفه الغريب المفلطح فى يده وهو يدور حول نفسه كأنه يستعرض عضلاته ، وأطلق السيف فحيحا قويا كأنه يشق الهواء شقا ، وكأن هذا الهواء سوف تنسال منه الدماء لشدة نصل السيف الذى يخترقه . صاح موجها كلامه إلى الصغيرين :

ـ ابتعدا ياصديقىَّ . . الأمر لن يستغرق طويلا .

وكانت المفاجأة أن الشبح الأزرق قد اختفى وسط الظلام وهو يهدد متوعدا :

ـ لن أقاتلك يانادر . . الأزرق سوف يجعلك تموت من التيه .

أسرع « هداية » نحو أحد الأقزام وأراد أن يعضه فى كتفه ولكن القزم كان قد ولى الهرب خلف زعيمه . .

بدت معركة سريعة ، حسمت بلا أى متاعب . . بينما بدت

Looloo
www.dvd4arab.com

هدى وقد تماسكت بقوة ، وقالت بلهجة محايدة :

ـ إذن فأنت الفارس النادر .

قال « هداية » : لقد حبسونا هنا . . كيف سنخرج . . ؟

وقبل أن يسمعا إجابة السؤال تقدم العجوز الذى عاد إلى هيئته مرة أخرى نحو الباب وراح يتفحصه ، حاول أن يفتحه ثم تذكر ماقاله «الشبح الأزرق» إنه سوف يتركه هنا حتى يموت . ردد بكل ثقة :

ـ لكل أزمة مفرج . .

سألت « هدى » : كان كلامه غريبا . . ماذا يقصد بالمتاهات الخمس .

لمعت الفرحة فى وجه « العجوز » ، طرق على يده وقال :

ـ رائع . . لقد وجدت الحل . . المتاهات . .

(١٥)

كان عليه أن يجد طريقه فى المتاهات التى لانهاية لها . وهذه هى المتاهة الأولى ، حيث تبدو أمامه عشرات من الدروب الحجرية داخل مقبرة الجندى المجهول ، وعليه أن يختار واحدا منها ليصل إلى بر الأمان . . تذكر ماقاله خصمه الأزرق أن من يعبر المتاهات

الخمس سينال مايتمناه . . لكن من يمكنه أن يفعل هذا . إنه المستحيل بعينه ليس فقط المتاهات كلها ، بل متاهة واحدة . .

فهنا ، ووراء كل طريق حجرى تسكن المتاعب والوحوش الأسطورية التى لامثيل لها فى عالم الخيال الجامح (الفنطازيا) . كل منها متأهب لمواجهة أى مغامرة يجرؤ على الاقتراب من المتاهة يلتهمه ويشبع جوعه الذى طال طويلا .

أحس العجوز أنه قد أخطأ التصرف حين قرر ان يستعين بكل من هدى وهداية كى يذهبا معه إلى هذه الرحلة فالمغامرة صعبة . ونتائجها غير مأمونة ، لكن كان لابد من أن يشاركه أشخاص من مدينة « البسمة » مهما كانت المخاطر . وخاصة أن المدينة تعانى الآن من متاعب لاحصر لها . . وقد اعتاد أن يرافقه بعض أبناء المدينة من الصغار الذين يمثلون أملا للبلاد فى كل مغامراته السابقة .

سألت الصغيرة :

ـ أخبرنا . . ماذا سنفعل ؟

قال وهو ينظر إلى بوابة مقبرة الجندى المجهول :

ـ أفكر أن أحطم هذه البوابة وأن نعود . .

قال هداية : ولماذا لاتدخل المتاهات . .

Looloo
www.dvd4arab.com

رد العجوز : الطريق وعر . . والمتاعب فى انتظارنا . .

قالت هدى : المتاعب فى انتظارنا ، خلفنا وأمامنا . . فماذا يهم . . ؟ من الأفضل أن نتقدم .

رد هداية : المحاولة افضل من التراجع . .

قال العجوز بكل ثبات :

ـ وإذا عزمت . . ؟

ردد الصغيران معا : فتوكل على الله . .

قال : إذن ، فلنتوكل على الله . . ولنصل صلاة الاستخارة . .

كان عليهم أن يصلوا صلاة الاستخارة قبل أن يدخلوا فى أى واحد من هذه الدروب الخطرة التى تخفى وراءها غيبا غامضا . .

(١٦)

أخرج يده من جيبه الصغير ، فكانت مليئة بالأحجار الفوسفورية المضيئة وتقدم نحو أحد الدروب الحجرية المتعددة وهو يتلو آيات قرآنية كريمة ، لم يكن أمامه سوى أن يذهب إلى حيث دفعته قدماه . . وقد أمسك فى يده اليسرى مصباحا خافت الضوء ، يشيع من حوله شيئا من الاطمئنان والسكينة .

تملكت كلا من الصغيرين مشاعر متراكبة من الاطمئنان

والقلق من الإحساس بالمجهول والأمان ، فرغم أنهما فى صحبة العجوز الذى يبدو وكأنه خبير بأشياء عديدة ، فإن إحساس أى إنسان بأن المجهول دائما غامض ، ويخبئ وراءه المتاعب جعل الشقيقين يشعران بكل هذه المشاعر المتناقضة . .

ويبدو أن العجوز قد أحس بمشاعرهما ، لذا قال :

ـ اسمعا ياصغيران أعرف أنكما تحفظان أغانى كثيرة . . لماذا لانغنى . .

قالت هدى : هل نسيت أن ماحدث أصاب المدينة كلها ونحن أيضا ؟

توقف العجوز فى مكانه ، كأنه تذكر شيئا ما ، فقد اعتقد أن هدى وهداية لم يتأثرا كثيرا بما حدث حيث لم يبد عليهما أى ضيق أو عصبية ، ردد :

ـ لكنكما تبدوان لطيفين . .

قال هداية : هل تقصد العنف الذى اجتاح المدينة . . لاتنسى أننا توءمان ونتصرف كأننا شخص واحد فى جسدين . ثم إننا نتلو القرآن الكريم إذا غضبنا .

زم العجوز شفتيه ، وقبل أن ينطق بكلمة ، سمع الثلاثة زمجرة غريبة ، تنطلق على مقربة منهم ، كأن وحشا مفترسا . .

Looloo

صاح العجوز :

ـ انتبها . . إنه قريب من هنا . .

(١٧)

لم يعرف العجوز أن «الشبح الأزرق» كان فى تلك اللحظات قد تمكن من التسرب داخل دروب المتاهة الحجرية ، ونجح مع أتباعه من الأقزام فى أن يفكوا قيد التنين الصخرى الذى يحرس أكبر درب من هذه الدروب الحجرية ، فانطلق هذا الأخير يزمجر وقد أصابه جنون وشراسة . فهذه هى أول مرة فى كل الأزمنة التى يُفك فيها قيده . .

أخذ يدب بكل قوة فوق الأرض وفجأة سمع شخصا يقول له :

ـ ياعم يامتجهم . هناك رجل عجوز يود سرقة الياقوتة الموقوتة .

لمعت عينا التنين وسط الظلام وراح ينظر إلى القزم الذى حاول أن يحرضه على مهاجمة العجوز ، بدا كأنه يفهم مايقول ، فأخذ يزمجر بشدة وانطلقت زمجرته عبر كافة دروب المتاهة الحجرية التى لايمكن لبشر أن يدخلها وأن يخرج منها ثانية . . فالدروب كثيرة ومتشعبة وكلما عثر المرء على طريق انفتحت متاهات أخرى لامنفذ منها .

بدت زمجرة التنين كأنها إعلان عما أصابه من غضب . وسمع العجوز هذا الصوت الغريب ، وتمتم :

ـ هناك مخلوق ما غريب . . لعله فى أزمة . . علينا أن نساعده . .

قالت هدى : إنه وحش غاضب كما أعتقد . .

رد : لو كان غاضبا فعلينا أن نواجهه .

بدا كأنه يمزح ، إنه يتكلم بكل ثقة عن مواجهة الوحش وهو لايملك أى شىء يمكن أن يصارعه به فى تلك اللحظات ، كان الصوت يقترب أكثر وأكثر ، وكأن التنين عرف طريقه إليهم . فجأة مد يده إلى جيبه الواسع وأخرج قطعتين من القماش الأبيض ألقاهما نحو التوءمين وقال :

ـ البسا هذه الملابس بسرعة . . فالموقف حساس . .

كان يعرف أن التنين يمكنه أن يطلق النيران من فمه لمسافة أمتار ، وأنه يمكن أن يحرق أى شىء إذا سقطت عليه النيران . لاحظ التردد على وجهى الصغيرين ، فقال بحزم :

ـ ليس هناك وقت للتفكير . .

اقترب التنين أكثر ، واشتد الموقف ارتباكا . فلم يعرف الصغيران ماذا يفعلان بالضبط بالقماش الأبيض هنا ظهر التنين .

Looloo
www.dvd4arab.com

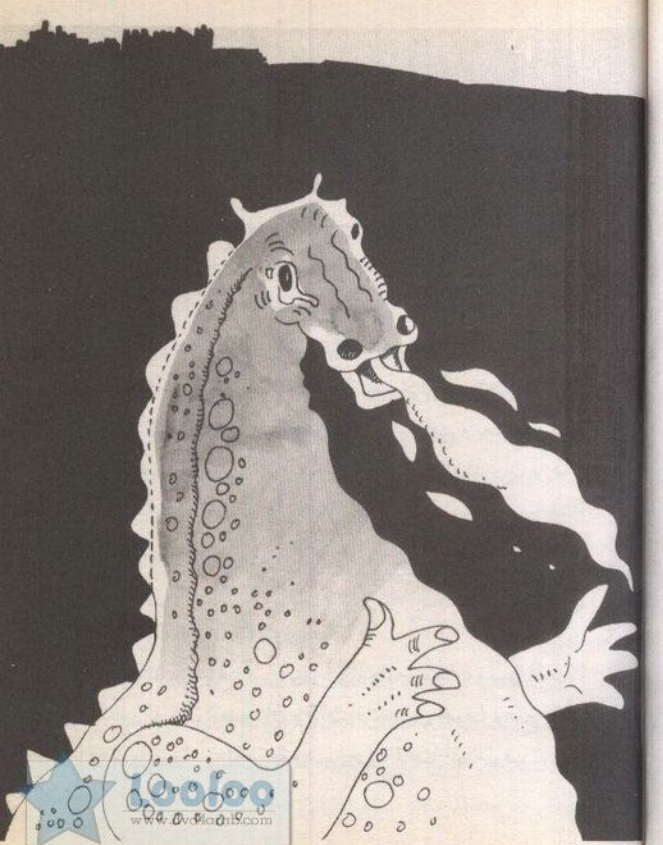

كان غريب الشكل لافتا للانظار .

راح يحرك عنقه الطويل ورأسه المدببة يمينا وشمالا كأنه يبحث عن فريسته أو عن هؤلاء الذين تجرأوا على الاقتراب من مملكته .

(١٨)

وسرعان مابدأت المواجهة .

اندفعت كتلة من النيران من فتحة عينه الحمراء الضخمة ، فانطلقت نحو العجوز تكاد أن تحرقه ، لولا أن دبت فيه الحيوية فجأة وهو يصرخ : « ولو » . وفى كسور من اللحظات تمكن من أن يقفز نحو سقف الكهف القريب وانطلقت كتلة النيران نحو التوأمين هدى وهداية ، وسرعان ما ارتدت تضرب فى الصخور واخترقتها .

قفز الفارس النادر نحو الأرض وراح يستل سيفه ، وذلك بعد أن تأكد أن قطعتى القماش قد قامتا بحماية الصغيرين من هذه النيران الحارقة التى بدت غريبة الشكل ، والحركة ، فهى تنطلق فى دروب حلزونية كأنها تعرف طريقها جيدا وتتفادى أن تصطدم بأى منهم .

لكن فجأة انطلقت من جديد نحوهم كأنها تود إصابتهم هذه

المرة . واندفعت أولا نحو «الفارس النادر» الذى أمسك سيفه الثقيل بين كلتا يديه ، ثم انهال على كتلة النيران بكل سرعة وقوة ودفعها بعيدا ، فاصطدمت بالجدران الصخرية ، وارتدت مرة أخرى نحو الفارس النادر الذى راح يحرك سيفه بمهارة منقطعة النظير ودفعها نحو الجهة الأخرى من الجدران . . صاحت هدى :

ـ سوف تصيبنا . . وتحرقنا . .

لم يرد الفارس بكلمة واحدة . بدا مشغولا بهذه المواجهة الغريبة ، وقد أدرك أنه أمام خصم لم يسبق له أن واجه مثيلا له فهذه الكتلة النارية تتصرف كأنها كائن حى يفهم ويعى مايفعله فهى تتحرك بسرعة وفى إطار حلزونى حتى لايكاد المرء أن يراها . ويمكنها أن تلسع الهدف ، ثم تولى الفرار كى تصطدم بالجدار الصخرى وتعود ثانية .

تمتم الفارس :

ـ هذه الكتلة تود أن تنهك اعصابنا .

بدا أن الكتلة تعرف ماعليها أن تفعله جيدا ، وبينما المعركة الغريبة تدور ، كان الصغيران يرقبان وقائعها فى خوف وهلع ، أما التنين فقد راح يرقب المعركة وهو يعرف تماما أنها سوف تنتهى لصالحه .

واندفعت الكتلة النارية نحو الفارس الذى راح يفكر بسرعة متناهية ، واستطاع أن يتوصل أن هناك خطأ ما فيما يحدث أمامه . . تمتم :

ـ شىء غريب . . هذه ليست كتلة نيران . . سوف نرى . .

(١٩)

تذكر أن النيران لايمكنها أن تقترب من المتاهة الصخرية التى يسكنها هذا التنين ، وتأكد أن مايدور أمامه ليس سوى نوع من خداع البصر . ولذا راح يوجه سيفه مرة أخرى نحو الكتلة التى اندفعت نحوه بقوة خارقة كأنها تود أن تخترق عظامه ، ثم دفع طرف السيف العريض نحو خصمه المتمثل فى هذه الكتلة . وبسرعة شديدة لايكاد للعين أن تراها أدار السيف . وبدا كأنه لاعب ماهر فى البيسبول فضرب الكتلة النارية بكل عنفوانه ودفع بها نحو التنين .

وانطلقت فى أرجاء المتاهات الصخرية صرخة عميقة تردد لها ألف صدى . فقد عادت الكتلة إلى قواعدها مرة أخرى حيث اخترقت عين التنين التى خرجت منه قبل قليل ، مما دفع بالتنين أن يطلق صرخته المرعبة . . ثم اختفى فجأة .

Looloo
www.dvd4arab.com

بدا كل شيء إشبه بالحلم فلم يشاهد كل من هدى وهداية سوى باب صخرى يسد المتاهة ، وذلك بعد أن اختفى الوحش .

لم تتمالك هدى أن تتساءل عما يحدث . أما هداية فقد تنهد بعمق شديد وهو يقول :

ـ يا إلهى . لقد مات !!

لم يسمع ردا . فالفارس النادر لايزال متحفزا بشدة لمواجهة خصمه ، وهاهو لايزال ممسكا بسيفه الثقيل يستعد لمواجهة أى رد فعل مفاجئ يصدر عن التنين الذى اختفى خلف الصخور، بينما توقفت الصرخات فجأة كأنما التنين قد مات .

هنا أطلق تنهيدة وردد :

ـ حمدًا لله . . لعله اختفى . .

أشارت هدى إلى المتاهة الصخرية التى أفسدت فجأة وقالت :

ـ لكن الطريق أصبح مغلقا . .

هنا تنبه الفارس النادر أن شيئا ماقد حدث وبدأ يتساءل عما يدور من حوله فعلا ، فلاشك أن هناك علاقة مابين اختفاء التنين أو بين هذه البوابة الصخرية التى ظهرت فجأة وسدت دروب المتاهة . ثم راح يفكر فى ما حدث ، وتساءل :

ـ ترى هل مات التنين الصخرى فعلا ؟

كان كل شيء مثيرا للحيرة فكما ظهر التنين بسرعة اختفى بنفس السرعة . . وحاول أن يتذكر وقائع المعركة وتساءل هل ماحدث كان نوعا من الخداع البصرى . .

التفت فجأة نحو هدى وهداية وبدا كأنه وجد الإجابة . .

(٢٠)

قال : إنه تنين « صخرى » . . هل تعرفان ؟

لم يكن هناك وقت ليشرح ماتوصل إليه من تفكير ، فهذه المتاهة الصخرية كل أبنائها من الصخور ونهايتهم دائما فى الصخور ولذا فإن هذا التنين لم يكن أبدا كائنا حيا بقدر ماهو صخرة ضخمة يمكنها أن تتحرك وتتحول كما تشاء .

هنا قرر أن يفعل شيئا ، وقف أمام الصخرة التى كانت قبل قليل تنينا هائلا وقال :

ـ أيها التنين الصخرى . هكذا تعامل ضيوفك . . تسد الطريق فى وجوههم ؟

انتابت الدهشة الصغيرين من الطريقة التى يتكلم بها الفارس النادر الذى بدأ يعود مرة أخرى إلى هيئته كرجل عجوز ينطق بالحكمة . . بدت لهجته خالية من الضعف ، وإن كانت تكسوها

Looloo
www.dvd4arab.com

الوداعة والرقة ، فجأة انطلق من خلف الصخور صوت يقول :

ـ متاهتنا مفتوحة للضيوف الذين يعرفون كيف يزرعون الابتسامة على وجوه الناس .

قال العجوز :

ـ آه . لقد فهمت . . فالبعض يسمونك بالوحش المتجهم لأنك لاتضحك أبدا .

جاء صوت التنين من داخل الصخرة :

ـ أنا متجهم ل ، لأننى لا أجد أحدا يضحكنى ويبهجنى .

قال العجوز : كى تضحك من اعماقك عليك أولا أن تكون صافى النفس ، وألا يكون لك أعداء أو خصوم .

وبصوت غليظ ، أجش جاء صوت التنين الصخرى :

ـ أنا ليس لى أعداء . . ولا خصوم . . لكن لكل شىء قواعد . . من يمر من هنا يجب أن يضحك . . ألا يكفيكم أنا بوجهى الصخرى المتجهم ؟

هنا حاولت هدى أن تبتسم لكنها لم تنجح فى ذلك فالتكشيرة المرسومة على وجهها ليست من السهل إزالتها . أما أخوها هداية فقد وقف متحجرا كأنه الصخر ، فهو أيضا غير قادر على الضحك ، أو أن يشعر بالبهجة منذ أن ضاعت الفرحة من مدينته

. فجأة برز من بين الصخور نتوء صغير ، أشبه الإصبع راح يشير إلى الأخوين وجاء صوت التنين يقول موجها كلامه إلى العجوز :

ـ انظر إلى صاحبيك . إنهما صغيران . لكنهما لايبتسمان . .

قال العجوز وقد امتلأ بالحماس :

ـ انظرى إليهما ايتها الصخرة العظيمة . ألا ترين أنهما قد جاءا يتحملان المخاطر من أجل استعادة البهجة الضائعة . .

وجاء صوت الصخرة جافا مليئا بالقسوة والغضب :

ـ هذا ليس شأنى . . لن يمر من هنا سوى المبتهجين . .

وأحس العجوز بالحيرة الشديدة ، فعليه إرضاء هذا التنين الصخرى بأى ثمن ، فهو حارس المتاهات الصخرية ولن يدعهم يمرون بسهولة . .

(٢١)

قال العجوز :

ـ أيها التنين . . لقد اتخذت القرار الأصعب . . قررت أن أقاتلك :

وسرعان ما ارتجفت القلوب . . فلاشك أن جنونا أصاب العجوز ، فكيف له أن يقاتل هذا التنين الصخرى الرهيب الذى لم

www.dvd4arab.com

يتغلب عليه أحد من قبل . سوف يتغلب عليه خصمه بلاشك ، حتى وان استخدم سيفه الخارق ، أو أى سلاح آخر .

هم « هداية » أن يتكلم كى يعدل العجوز عن قراره ، لكن العجوز قال بكل ثقة ، وهو يضع سيفه جانبا :

ـ وساقاتلك بيدىّ وبدون سيف .

فجأة انطلق صوت التنين كأنه صوت انهيار الصخور من فوق الجبل ، وراح يردد ساخرا :

ـ أنبت . . مسكين . . أنا لا أحب أن أقاتل شيوخا . . فعظامهم تنكسر بسهولة .

فجأة انطلق صوت التنين كأنه يئن ، بل يضحك وكأن أحدا يدفعه إلى ذلك . . قال :

ـ لوسمحت . . لاداعى للدغدغة . .

كان صوته مثيرا للدهشة ، فبدا كأنه يقهقه ، فقد نجح «الفارس النادر» أن يحرك أصابعه فى بطن التنين الصخرى ، وأخذ يلفها ، كأنه يدغدغة بالفعل ، أطلق ضحكة عالية انتقل تأثيرها إلى الصغيرين اللذين علتهما الدهشة . وتساءلا :

ـ ماذا هناك ؟

ارتفعت نبرات الضحكة ، وجاء صوت التنين قائلا :

ـ قلت لك . . لاداعى للدغدغة . . هأ . . هأ . . هأ . . هأ . .

وراح ينطق « هأ » كأنه مصاب بزغطة ، بدا مثيراً للضحك . .

نظرت هدى إلى أخيها وأشارت باستغراب :

ـ إنه يضحك . .

وفجأة ارتسمت ابتسامة شاحبة على شفتى « هداية » ، وقال :

ـ فعلا . . إنه يضحك .

ثم بدأت الابتسامة تكسو شفتى الصغيرة ، والتى مالبثت أن تحولت إلى ضحكة ، فكشفت عن أسنانها ، وقالت :

ـ ضحكته حلوة . .

ردد « هداية » : فعلا . . وأنت أيضا . . أنت تضحكين . .

واكتشفت هدى أنها تضحك . .

(٢٢)

قال التنين الصخرى للعجوز :

ـ اسمع ياصديقى . لقد فعلت بى مالم يتوقعه أحد . . لقد أضحكتنى .

هتفت « هدى » :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ونحن أنا . . لقد ضحكتا . .

قال « هداية » : الضحك جميل . . وما أجمل أن يبتهج المرء . .

لم يكن التنين قد توقف حتى الآن عن الضحك ، أشار العجوز إلى الصغيرين ، وقال :

ـ وانتما أيضا ضحكتما . منظركما جميل وأنتما تضحكان . .

أخذ التنين يقهقه ، وقال والضحكات تنسال منه ، وهو الذى لم يذق قط حلاوة الضحك :

ـ أريد أن أضحك طيلة الدهر . .

هنا تنبه العجوز إلى شىء هام ، فقد جاء مع الصغيرين يبحثون عن البهجة ، وليس الضحك هو الدليل الأول للبهجة ، صحيح أن الضحك قد جعل أشكالهم جذابة ، لكن هذا بلاشك ضحك صناعى . تولد بعد أن تمكن من دغدغة التنين . ولذا فإن الرحلة لم تنته . بل لعلها لم تبدأ بعد . وهنا قرر أن يفعل شيئا ، فقال موجها كلامه للتنين :

ـ أيها التنين . . لقد نجحت معك . . فهل تؤدى لى خدمة . . ؟

وبينما التنين لايكف عن القهقة ، التفتت الصخور التى يشكلها إلى العجوز، وقال :

ـ كل طلباتك مجابة . .

قال العجوز : افتح لنا متاهة البهجة . .

رد التنين وهو لايزال يضحك : آه . . ليس هذا أمرا سهلا . . إنه ليس بيدى .

قالت هدى : نحن مبتهجون . . علينا أن نعود .

لم يجد وقتا كى يشرح لهم ان هناك فرقا بين الضحك العابر ، وبين البهجة ، صحيح أن الابتسامة قد تدل على الفرحة ، لكن لابد لها أن تصدر من قلوب سعيدة ، فعلا . تنبه العجوز إلى كلام التنين ، الذى قال إن الأمر ليس بيده . . فكيف ذلك وهو حارس هذه المتاهة ، وهو الذى يعرف دروبها العديدة ؟ التفت إليه ، وكان لايزال يضحك . . راح يدوس على بطنه الصخرية ، وهو يقهقه :

ـ رائع . . كلما احتجت إلى أن أضحك ، دست على هذا المكان ، ها . . هأ . .

وازدادت ضحكة الصغيرين . هنا سأل العجوز :

ـ أيتها الصخرة الضاحكة . لماذا لاتدلنا على متاهة البهجة . . نريد أن نمر .

رد التنين :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أبدا . . لا أحد يمر إلا إذا فعلتم شيئا خارقا . .

(٢٣)

وامتلأت الرؤوس بالحيرة ، فهذا التنين بدا كأنه وضع لغزا غامضا أمامهم . فما هو الشيء الخارق الذى عليهم أن يفعلوه كى يمروا إلى متاهة أخرى؟ يبدو أن الأمر ليس سهلا . سألت هدى :

ـ ماذا ؟

رد التنين ، وهو يشير إلى شيء ما أسفل قدميه الصخريتين .

ـ الشفاه تضحك . . لكن المهم القلب . . لو ابتهجت من قلبى فسوف يضاء المصباح الأخضر .

ووقع الثلاثة فى حيرة ، فكيف يمكن أن يتم ذلك ، هل يروى نكتة ؟ لا ، فالنكتة سرعان مايزول تأثيرها ، وربما إنها ستبدو آثارها على شفتيه ، وليس فى أعماق التنين . هنا فكر العجوز بسرعة ، وبسرعة أخرج شيئا أشبه بالميكرفون من حقيبته القماشية واقترب من التنين ، وبحركة تمثيلية ، بدا كأنه مذيع شاب فى الثلاثين من عمره ، وصاح موجهًا كلامه إلى الميكرفون :

ـ أعزائى المستمعين . الآن ، نحن فى متاهة التنين الصخرى . ويسعدنا أن نسأله ، أهلا سيادة التنين . نحن نعرف أنك مستمع

جيد . وبمناسبة برنامج « اغنيتك المفضلة» ، ماذا تود أن تسمع؟

راح التنين يزم صوته ، كأنه يخرج حشرجة صخرية من حنجرته ، ثم قال ، وكأنه يقوم بأداء مسرحية هزلية :

ـ احم . . احم . . أنا بصراحة . . اصلى فى الواقع . . قل لى . . ماذا لديكم بالضبط ؟

هنا لم يستطع الصغيران هدى وهداية ان يكتما نفسيهما من الرغبة فى الضحك ، فهذا هو التنين يحاول أن يبدو ممازحا . أما العجوز ، فقد أثبت أنه ممثل ماهر . وقال :

ـ لدينا «كازوزة» . .

ورفع التنين الصخرى رأسه إلى أعلى ، كأنه يتجرع المياه الغازية ، وقال :

ـ لا ، أنا لا أحبها . إنها توجع لى بطنى .

قال العجوز : وفيشار . .

وامتعض التنين ، وأمسك بطنه الحجرية ، وقال :

ـ قد يكون طعمه لذيذا ، لكنه ينفخ لى معدتى . .

هنا كان الصغيران قد انفجرا فى الضحك ، على الطريقة التى يتكلم بها التنين الصخرى ، كانت حجارته تتلوى ، كأن بطنه توجعه بالفعل ، وراحت أعضاؤه تنثنى . بينما علا الضحك الذى

Looloo
www.dvd4arab.com

سرعان ما انتقل إلى التنين الذى توقف عن التمثيل وقال :

ـ مارأيكم ؟

قال العجوز ، وهو ينظر إلى أقدام الحيوان الكثيرة :

ـ انظر . . الضوء الأخضر . .

(٢٤)

لا ، لم تنته المغامرة بعد . . بل لعلها لم تبدأ . . فرغم أن التنين الصخرى قد نجح فى أن يعيد الضحكة الحقيقية إلى الصغيرين ، هذه الضحكة التى ارتدت بسرعة إلى التنين نفسه ، فان الرحلة كانت طويلة . . ولم يكن أمام التنين سوى أن يفتح الدروب السرية من المتاهة الصخرية كى يصلوا إلى متاهة أخرى أشد خطورة ، والسير فيها أكثر غموضا .

وقف التنين عند طرف المتاهة الصخرية يستودع الرفاق الثلاثة . وقال :

ـ شكرا لكم . . لقد قضيت معكم وقتا ممتعا . . لاتنسوا أن تدعونى لحضور الحفل الكبير . .

قالت هدى :

ـ طبعا . . فور أن نعيد البهجة كاملة من المتاهات البعيدة . .

ثم جاء الوداع . . راح الجميع يلوح بأيديه وقد ملأته مشاعر مودة عميقة . . أرادت هدى أن تبكى لكن العجوز سرعان ماقال :

ـ لاتبكى . . وإلا فسد ما انجزناه . .

وما إن اختفى الرفاق حتى استعد التنين للعودة إلى المتاهة . . وفجأة رآه أمامه ، بدا غاضبا وهو يفرد عباءته الزرقاء بينما أحاط به ثلاثة من رجالة الأقزام الذين أمسك كل منهم بمسدس له أربع فوهات يمكنها أن تطلق الرصاص المدمر فى أى لحظة ، قال أحد الأقزام :

ـ أيتها الصخرة الجامدة . لقد ساعدتهم . .

اشتد بهم الغيظ أكثر ، إن التنين كان لايزال يضحك . ردد والقهقهة تملأ فمه :

ـ أهلا . . بالوجوه الزرقاء . . هل سمعتم آخر نكتة ؟

رفع القزم الثانى المسدس نحو التنين الذى لم يهتم كثيرا بما يدور أمامه . وقال :

ـ لقد خدعوك . .

حاول التنين أن يزيحهم بيديه الصخريتين القويتين ، وقال بلهجة تمزج بين المزاح واللهو :

ـ بل أنتم الذين خدعتمونى . . كنت أتصور أن الكثيرة شىء

Looloo

مفيد . . لكن أبدا .

هنا بدأ الشبح الأزرق لأول مرة ، وجاءت كلماته على الشاشة التى وضعها هذه المرة حول بطنه :

ـ آه . . يامتجهم !!

كاد التنين أن يحس بالغيظ . لكنه تذكر أن الابتسامة افضل ، وأن ثمنها أرخص ، وطعمها ألذ . وبكل ما اكتسب من خفة ظل ، ومن قدرة على التمثيل ، قال محاولا إغاظة «الشبح الأزرق» :

ـ اطلع . . يا«أزرق» . .

ثم سكت ، وقال قبل أن يدفعهم ، ويعود إلى متاهته التى لا حدود لها :

ـ لو كنت أزرق « صحيح» ، الحق بهم هناك . . آه . . ياويلك !!

قال القزم الثالث :

ـ اطمئن . لنا هناك أصدقاء مخلصون . .

(٢٥)

إنها اغرب متاهة عرفتها الحكايات . .

إنها متاهة الآبار الأبدية . . لها بوابة واحدة ، هى البئر الأول

الذى إذا نزل فيه شخص سرعان مايتوه ولايعود أبدا إلى الطريق الذى جاء منه .

وقف الثلاثة عند طرف البئر الأول . وقد أصابتهم الحيرة . فترى إلى اين يؤدى الطريق الغامض .

قال هداية : شكله مخيف .

رد العجوز : لو خاف المرء ما انطلق . . علينا أن نسعى . .

ردت هدى : فعلا . . علينا أن نسعى وليس علينا إدراك النجاح . .

بدأوا يشعرون أن هناك سباقا مع الزمن ، وأن عليهم أن يغلبوا أى تردد أو خوف ، لذا سرعان ما أخرج العجوز خطافا من حقيبته القماشية وراح يثبتها فى طرف البئر ، وقال :

ـ سوف أنزل . . وبعد قليل الحقا بى . .

ود هداية أن يسأله لماذا لايتحول إلى الفارس النادر وهو مقبل على مثل هذه المخاطرة المثيرة ، لكنه فكر أن العجوز فعل ذلك من أجل أن يبث فيهما الشجاعة ليقتديا به ، فإذا كان العجوز قد فعل ذلك ، وهو الواهن العظم فلماذا لا يحذو الصغيران حذوه .

بدت كأن الحمية استبدت به ، شبك المخطاف فى أطراف البئر . ثم لوح للصغيرين بيديه وهو يبتسم قبل أن يتلاشى الأغوار

Looloo

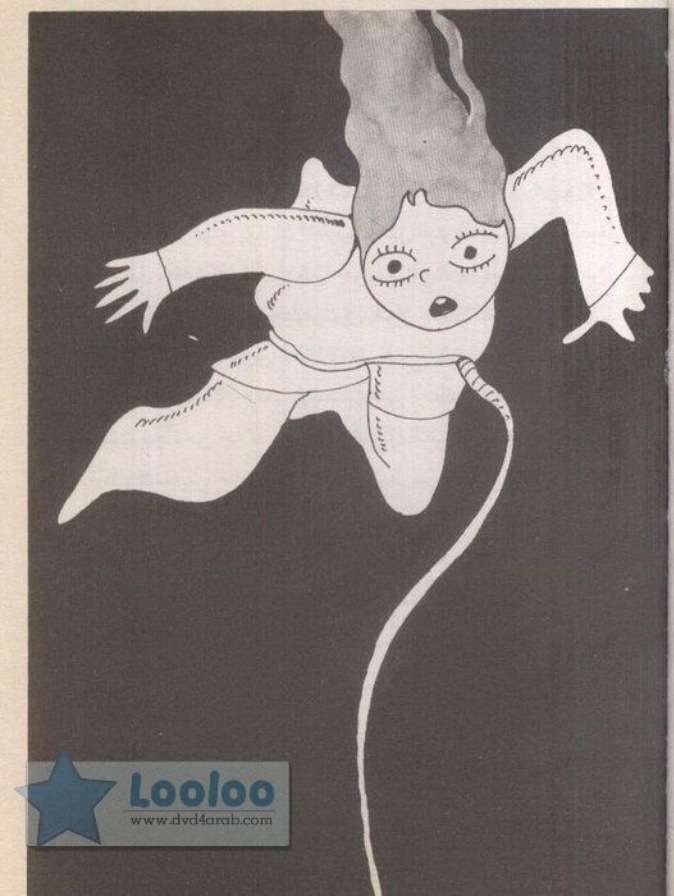

السحيقة . كان قد أعد نفسه لهذه المغامرة فالبئر أشبه بمتاهة غريبة الشكل ، فعندما نزل فيه العجوز لم يكن يتسع إلا لشخص نحيل ، يمكنه أن يمرق منه بصعوبة ، وما إن يخرج من هذا المكان الضيق الذى يبدو كعنق الزجاجة ، حتى تبدأ فتحة البئر فى الاتساع شيئا فشيئا ، حتى تبدو كأنها هوة واسعة لا أعماق لها ، ولانهاية . .

لم يحس العجوز بأى انزعاج حينما وجد نفسه فى الهوة ، وردد :

ـ هكذا حال المتاهات .

فجأة انطلق صوته فى تلك الأغوار الغريبة ، أحس بالانزعاج ، فهذا الصدى لم يكن لصوت مسموع فهو لم يتكلم والكلمات . لم تخرج من أعماقه . راح يفكر فى أى مكان هو . فالصدى ينطلق عادة من صوت تردد فى مساحة واسعة ، تبدو فيها الموجات الصوتية كأنها اصطدمت بحاجز صخرى ، ثم تعود مرة أخرى ، وقد ارتفعت . لكن الصدى هذه المرة لم يكن رد فعل لصوت ، بل لما تردد فى داخله .

فجأة سمع صوتا جهوريا عاليا يتردد فى أنحاء المكان ، وقد امتلأ بمهابة وتهديد :

ـ أيها الفارس النادر . . نحن هنا فى متاهات الآبار لانقتل

أحدا . . . ولكننا سوف نصيبك إلى الأبد بالصمم .

(٢٦)

وفوجئت هدى بعد أن اخترقت عنق البئر الضيق بتلك الهوة الشاسعة ، فارتبكت ، وأصابها خوف شديد ، وانفلتت يداها من الحبل الذى تعلقت به فطارت فى الهواء ، وكادت أن تسقط إلى مالانهاية ، وإلى لاطريق . انطلقت تصرخ وتردد صدى صراخها فى المتاهة الضخمة ، وكاد أن يصم أذنى العجوز ، الذى رآها وقد تعلقت فجأة من خلال المخطاف الذى التف حول بطنها . تنهد . وقال لنفسه .

ـ الحمد لله . . إنها ربطت المخطاف .

وسرعان ماتردد صدى جملته فى المتاهة الغريبة ، كان الصدى عاليا ، تسلل بقوة إلى أذنى العجوز رغم أنه وضع أصابعه فى فتحتى أذنيه لكن بلا جدوى .

سمع الصغيرة تقول :

ـ أيها العجوز . أكاد أن أهلك . .

رد العجوز محاولا أن يتحدى الصدى المرعب الذى يحيط بهما :

ـ تماسكى . . فلا أحد يموت هنا . .

وسرعان ماختلطت الأصوات ، خاصة أن « هداية » قد نجح فى أن يتسلل إلى نفس المكان مرة أخرى ، بدا الثلاثة معلقين فى الأحبال البعيدة ، وسط هذه الهوة التى لانهاية لأعماقها ولا حدود لأبعادها .

راح العجوز يفكر فى شىء وهو يحاول ألا يخرج أفكاره إلى حدود لسانه حتى لاتنطلق أفكاره إلى المارد الأصم الذى يحرس متاهة البئر . وسرعان ماتوصل إلى فكرة رائعة وسط هذا الخليط الغريب من رجع الصدى الذى بدأ يحدث أثره . . سرعان ماقال :

ـ هدى . . غنى بصوتك الجميل . .

لم تتمكن هدى من ترديد وسط رجع صدى ، الجملة التى رددها العجوز ، وقبل أن تعبر عن عدم قدرتها قال :

ـ حاولى . .

وتعمد أن تكون كلمته ذات أثر جذاب عليها ، وجاء صداها مجسدا ، مؤثرا ، بدا كأنه يبث فيها الحماس ، وأن تجرب ، وأن الظروف التى يمرون بها قد تدفعها إلى ذلك ، فالحاجة هى أم الابتكار . ردد من جديد :

ـ حاولى . . أرجوك . .

وكانت كلماته مؤثرة ، وبدا صداها مغريا ، ارتجفت ، حاولت

Looloo
www.dvd4arab.com

أن تفعل شيئا ، لكنها أحست بالعجز ، وفجأة انفجرت فى البكاء .

(٢٧)

وتردد صدى البكاء فى المكان . . لكن العجوز نظر إليها وهم - الثلاثة - معلقون والاحزمة على بطونهم . وابتسم كأنه يعطيها الحماس . فتحت فمها . هز رأسه كى يشجعها ، ثم بدأت تشدو بصوت جميل لامثيل له بين الأطفال :

يابلادى يابلادى

فداك بكل حياتى

ارتجفت الكلمات لكنها كانت جميلة وعذبة الصوت ، انطلقت فى أنحاء المتاهة البعيدة الحدود ، وسرعان ما ارتدت كأنها تملأ الكون بالشجن والبهجة ، تملكت من شغاف قلب العجوز الذى أشار لها أن تتوقف بسرعة عن الغناء . .

لكن هدى أرادت أن تستكمل . إلا أن العجوز كان حازما حيث أشار لها مرة ثانية أن تصمت . . ففعلت ما أمرها به .

وساد صمت رهيب فى المكان .

وراحت عيون الأصدقاء الثلاثة تتبادل الدهشة . وجاء صوت أجش من أعماق البئر يهدد فى خشونة :

- لماذا توقفت أيتها . ؟

ولمعت العيون من الدهشة ، فمن الواضح أن المارد الأصم قد سمع هذا الصوت الجميل ، وهو الذى حكمت عليه ملكة المتاهات أن تنسد أذنيه إلى الأبد ، حتى يأتى شخص له صوت جميل ، إذا تردد فى أعماق المتاهة ، فإنه يمكنه أن يفقد صممه الذى تملك منه ، وأن يسمع من جديد ، لكن من أين له أن تأتى حاسة السمع . تمتم بصوت لم يعقبه صدى :

- صوتك جميل . . يافتاة . .

ولأول مرة لم يعقب الصوت صدى . بل خرج من أعماق المارد الأصم نقيا ، سأل العجوز :

- هل تريد ان تسمع صوتا آخر جميلا ؟

وعلى الفور رد المارد :

- ياليت . . !!

ثم تمتم : سوف يساعد هذا فى فك الغضب الذى حل على المتاهة . .

وأشار العجوز لهداية أن يغنى بصوته الجميل واستعدت المتاهة كلها لسماع صوته ، لكن كانت هناك مفاجأة .

Looloo
www.dvd4arab.com

(٢٨)

لم تنجح الكلمات المنشودة أن تخرج من أعماق « هداية » الذى يملك صوتا بللوريا ، وهو المعروف فى مدينته باسم «الكروان الذهبى» . امسك حنجرته وكأنه يريد إخراج الكلمات ، نظر إليه العجوز فى دهشة وراح يحثه أن يفعل . لكنه قال ، وهو يكاد يختنق :

ـ لا أستطيع . . أنا آسف . .

هنا تدخلت أخته ، وقالت :

ـ حاول . . أن تغنى معى . .

وراحت تغنى :

ورد الربيع . . ورد الربيع

حلو وبديع . . ورد الربيع .

كانت مليئة بالحماس ، وعلا صوتها فى المتاهة ، فغلب صوت الصدى المزعج الذى اختفى للأبد من البئر ، وحل محله صدى جديد ، ذو أثر جميل . . إنها الأغنية ، التى كم شدا بها الأخوان معا فى حفلات النادى الخيرية ، وأيضا فى حفل المدرسة فى منتصف العام ، راح هداية يتذكر كيف كان التصفيق فى الحفل ، ثم بدأت شفتاه فى التحرك . . ببطء أولا ثم بكل حماس . .

ورد الربيع . . حلو وبديع . .

لمعت عينا العجوز ، وهو يشاهد المارد الأصم يظهر لأول مرة ، بعد أن كان صوته يملأ البئر ، كان غريب الشكل ، فهو دميم بطريقة ملحوظة ، وليس فى وجهه سوى شعرة واحدة تتدلى أسفل أنفه ، تبدو طويلة وهى تهتز تحت تأثير الهواء الذى انطلق من فمه وهو يشارك فى الغناء .

كانت لحظات رائعة . .

هنا هتف « هداية » :

ـ يا إلهى . أحس كأننى أقف على قدمى .

ردد المارد الأصم : بل أنتم تقفون فعلا على أقدامكم . . طالما أننى أشعر بالبهجة .

كان هذا موقفا غريبا ، فرغم انهم فى هذه المتاهة التى بلا نهاية أو حدود وقد ربطوا الأحزمة حول بطونهم ، فقد أحسوا بأنهم يدوسون فوق الأرض . .

فى تلك اللحظات ، سقطت الأحبال من أعلى . . وهوت إلى الأعماق وكادت أن تشد معها الصغيرين ، لكن العجوز صاح قائلا :

ـ انزعا الأحزمة من فوق بطنيكما . .

Looloo
www.dvd4arab.com

وسرعان مافعلا . . وكادت هدى أن تهوى إلى الأعماق مرة أخرى رغم إحساسها أنها تقف فوق أرض صلبة ، تطلع المارد إلى أعلى وقال :

ـ أحس أن أحدا فك الأحبال من أعلى . .

(٢٩)

لم يقم أحد بهذا العمل سوى الأقزام الثلاثة ، اتباع الشبح الأزرق ، الذين جاءوا بصحبة زعيمهم ، وراحوا يفكون أطراف الأحبال من عند أعلى البئر ، كانوا على ثقة تامة أنهم لو فعلوا ذلك فسوف يهوى العجوز ورفيقاه إلى أغوار سحيقة ، وستهوى أجسادهم إلى المجهول طوال عام بأكمله قبل أن ترتطم بأى شىء صلب . .

لكن الصدفة وحدها أنقذتهم من هذا الخطر المحدق . فما إن سمع التنين الأصم صوت الثنائى الغنائى الصداح ، حتى سرى النغم إلى داخل أذنه الضيقة ، وسرعان مادبت الحياة فى الخلايا الصماء التى بدت كأنها استيقظت على شدو أجمل من شدو البلابل . .

ولأن التنين الأصم أصبح كائنا بينهما ، فقد استطاع أن يمارس

قوته وسحره ، وجعل متاهة البئر أشبه بأرض صلبة يمكن لمن يدوس عليها أن يمشى كأنه ليس معلقا فى الفراغ .

اقترب العجوز من التنين الدميم ، ومد له يده وقال :

ـ تسعدنى صداقتك ياعم يامارد . .

قال المارد : وأنا شخصيا أتمنى لو احتفظ بهذين التوأمين كى يغنيا لى طوال فترة وحدتى فى هذه المتاهات .

هتف « هداية » ، وقد انتابه حماس زائد :

ـ هل تريد أن أغنى لك . . هيا ياهدى . .

وانتعش المارد ، لأنه سيسمع هذين الصوتين الشجيين مرة أخرى . وانتابت الحمية الشقيقين ، فانطلقا يغنيان من جديد ، وسرعان ماتحول البئر إلى فضاء جميل تتردد فيه أحلى الأصوات ، لكن بلا صدى ، وأخذ المارد الأصم (سابقا) يهز رأسه ، وقد أغلق عينيه ، وتمايل ذات اليمين وذات اليسار ، بينما راح العجوز يفكر فى الخروج من هذا المأزق الجديد الذى وضعه فيه هذا المارد . .

تساءل :

ـ ياربى . . إنه يريد أن يحتفظ بالصغيرين هنا . . ترى كيف أقنعه بغير بذلك .

Looloo
www.dvd4arab.com

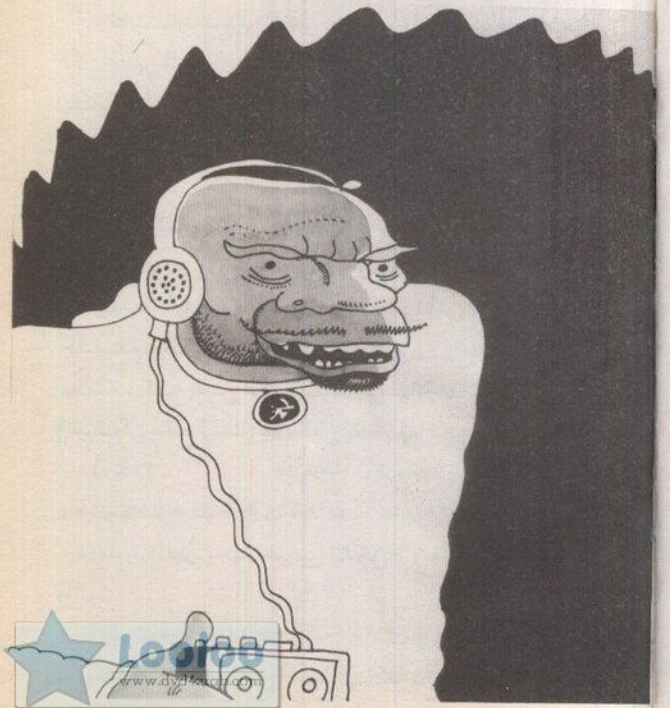

هنا انتهت الأغنية ، ولكن المارد لم يكف عن هز رأسه من النشوة . ولم يحاول أن يفتح عينيه ، فقد كان كل شيء يبعث على الفرحة والبهجة . هنا همس العجوز فى آذان الصغيرين :

ـ هيا بنا . . سوف نهرب . . إنها الفرصة الوحيدة . .

همست هدى : لكنه سيغضب لو هربنا . .

قال هداية : ليس أمامنا سوى هذا . .

واستعد الثلاثة للهرب . . وهنا توقف المارد عن هز رأسه ، وفتح عينيه ، ورآهم يستعدون للفرار . .

(٣٠)

صاح المارد :

ـ إلى أين أيها الأصدقاء؟

التفت إليه العجوز وقال وهو يبتسم : كنا نحاول أن نستطلع المكان . .

ارتسم غضب على وجه المارد ، وقال :

ـ لا . . قل الصدق من فضلك . .

أحس العجوز بالحرج ، فقد اضطر أن يكذب ، وشعر أن مافعله ضد مبادئه ، مهما كان الثمن ، لذا أكمل :

ـ كنا نحاول أن نستطلع المكان لنهرب . . إلى منابع البهجة . .

وانتاب المارد نوع من الأسى ، وكان عليه أن يصدق العجوز لكن هذين الصغيرين يودان مغادرة البئر إلى مكان آخر وسوف يتركانه وحيدا ، إذن ماذا يفعل ، ليس أمامه سوى أن يحتفظ بهما معهما كانت الأسباب . .

قال :

ـ معذرة . . ليس أمامى خيار . . لقد انتهى الصدى . . وفقدت الصمم . . أنتم السبب . . وذنبكم على جنبكم . .

وبدت الأحداث كأنها سوف تتصاعد مرة أخرى ، وأن مواجهة حقيقية سوف تحدث بين العجوز والمارد . . راح يتحسس بين ملابسه ، كأنه يفتش عن سيف الفارس النادر . . لكنه تذكر أن السيف لن ينفع فى مثل هذه الظروف . . لذا فكر فى شىء واحد . . فى مخلاه .

هتف : وجدت حلا . . خذ هذه . .

ومد يده للمارد بجهاز غريب الشكل . وبعلبة مليئة بالشرائط وقال :

ـ هذه تنفعك كثيرا . .

وراح يضع السماعة على أذنى المارد فانطلقت الأغنيات الجميلة

من داخلها . . هنا سحب العجوز السماعة وقال :

ـ مارأيك ؟

رد المارد : رائع . . اعطنى اياها . .

قال العجوز : سوف أعطيك هذا الجهاز . . وهذه الشرائط . كل شريط مدته مائة ساعة . . لديك مائة شريط . . يمكنك ان تسمعها . . لكن بشرط . .

قال المارد : أنا لا أحب الشروط . . ولكننى اعرف ماتريدون . . فقط اعطنى السماعة . . سوف أرافقكم حتى أبواب المتاهة . . هه ؟

قال العجوز : نريد أن نذهب إلى المتاهة المائية . .

ارتجف المارد وقال :

ـ إنها خطرة . . بل شديدة الخطورة . . أنا شخصيا لا أستطيع الاقتراب منها . . فهنا حدود متاهتى . .

وبدا العجوز مصرا فى أن يرافقه المارد إلى أطراف المتاهة المائية .

(٣١)

استعد «الشبح الأزرق» للاحتفال باهم حدث فى حياته ، بل وفى مملكته الزرقاء فقد تمكن وبسهولة غير متوقعة أن يتخلص من

Looloo

منافسه الأكبر «الفارس النادر» . وهاهو الآن فى طريقه إلى الاحتفال المهيب الذى سيشهده بنفسه من أجل هذه المناسبة الرائعة .

لكن فجأة وهو ينطلق فوق جواده الأزرق نحو منصة الاحتفال جاءته الأخبار البالغة السوء أن الفارس النادر لم يصب بأذى وأن المارد الأصم قد أصابته حالة غريبة ، فهو يضع على رأسه ساعتين كبيرتين ويمسك جهازا بيديه ولايتوقف عن الاهتزاز طيلة الوقت بعد أن قام بتوصيل العجوز ورفيقيه إلى حدود متاهة الآبار .

انطلقت الأشعة الحمراء من عينى «الشبح الأزرق» معبرة عن غضب شديد استبد به وضرب الأرض بقدمه ، ولم ينطق بكلمة . وسرعان ماوجه جواده إلى قصره مرة أخرى كى يضع خططه الشريرة للتخلص من منافسه الأبدى . .

أحس أن الهزيمة التى لحقت به لاتعادلها هزيمة فى أى مكان بالعالم . وقرر الانتقام بأى ثمن . وسرعان مادعا أتباعه وخبراءه من أجل الحضور لمشاركته فى إعداد أكبر خطة حربية للتخلص من «الفارس النادر» عقب وصوله إلى المتاهة المائية .

وأمام شاشة ضخمة ظهرت خريطة عملاقة للمتاهة التى وصلها الآن العجوز ، ورفيقاه ، وراح الشبح يتطلع إلى معالم المتاهة بكل انتباه . .

رأى حيوانات ضخمة يعود زمنها إلى ماقبل التاريخ البشرى وأيضا حيوانات أسطورية لاتوجد سوى فى حكايات الخيال الجامح (الفنطازيا) . إنه يعرف أن هذه الحيوانات قد هربت إلى دروب هذه المتاهة من مطاردة الإنسان لها ، بعد أن اخترع ادوات التدمير، واسلحة القتل الجماعية . فراح يصوبها نحو بنى جنسه من البشر ، وأيضا نحو سلالات هذه الحيوانات وسلالتها التى تسللت إلى هذا المكان البعيد ، حانقة على الإنسان ، ومنتظرة أى فرصة للانتقام .

هنا انتاب «الشبح الأزرق» ارتياح ملحوظ وقرر ألا يدخل هذه المعركة ، فى المواجهة المنتظرة بين وحوش المتاهة المائية الشرسة وبين «الفارس النادر» ورفيقيه . .

فرك يديه من النشوة بقرب الانتصار وقال :

ـ سوف نرى . . بعد ساعات قليلة . .

(٣٢)

وقف العجوز ورفيقاه عند أطراف الجبل الذى يؤدى إلى دروب المتاهة المائية ، وقد أحس أنه أمام مجهول غامض ، فهذه متاهة تختلف فى شكلها ، والحياة فيها عما سبق أن مر به من متاهات . .

www.dvd4arab.com

بل إن ساكنى هذا المكان يكنون كراهية شديدة للبشر . ولذا سوف تكون المواجهة بالغة الخطورة .

سأل العجوز ، وهو يفرد قاربا صغيرا يستعد للإبحار به :

ـ هل تجيدان السباحة فى مثل هذه البحار ؟

ردت هدى : أجل . . لكن بقدر .

ولكن فجأة بدأت الأحداث المثيرة ، وعلى غير توقع فقد اكفهرت السماء واندفعت الرياح تصفر بقوة ، وانقلبت الأمواج العالية فوق بعضها ، وتحول القارب إلى كرة صغيرة تتقاذفها المياه والريح ، ولم يكن أمام العجوز سوى أن يتصدى لهذه المخاطرة العاتية .

وقف أمام مقدمة القارب ، وراح يبتهل إلى الله وهو يرفع يديه إلى أعلى ، كأنه يواجه الريح بأصابعه التى دبت فيها دماء الشباب بينما انطلقت عباءته البيضاء من خلفه ، وتطاير حول الصغيرين اللذين ارتجفت مشاعرهما من هول مايريان وراحت العباءة تصنع خيمة مانعة حول هدى وهداية كأنها تحميهما من هذه القوى العتيدة التى تكاد تعصف بهما . بدا «الفارس النادر» كأنه يود أن يمسك بشبح رهيب يكاد يقترب منه وأنه يتمنى لو افترسه .

تشبثت قدماه بالقارب الذى اهتز بعنف فوق الموجات

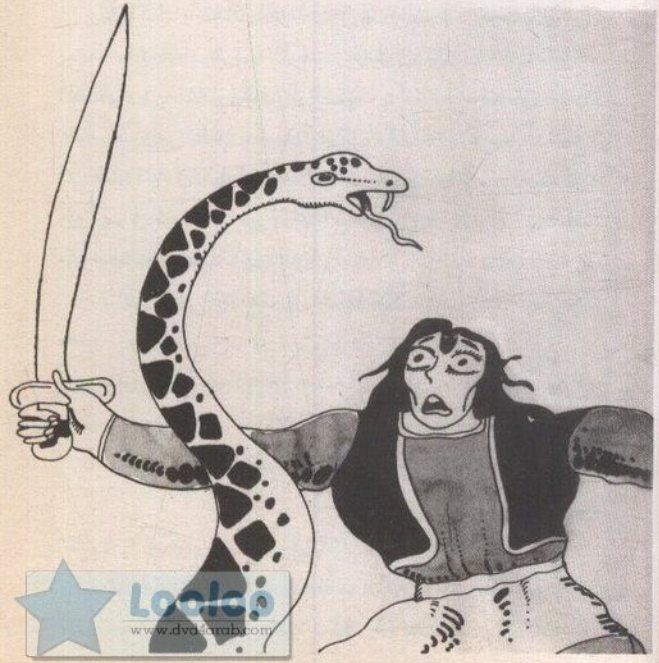

Looloo
www.dvd4arab.com

المتلاحقة التى تضرب بعضها بقوة ونادى بأعلى صوته :

ـ أيها الثعبان . . أنا فى انتظارك . .

وكأنما كان يأمره أن يظهر له على وجه السرعة . فجأة برز من بين الأمواج حيوان غريب الشكل ، قوى البنيان ، إنه ثعبان المياه المضطربة ، به مئات الخطوط السميكة ، ورأسه تحولت إلى هيدرا ذات ألف رأس تطلق سمومها فى كل مكان ، ويمكنها أن تبتلع كل هذه المياه فى رشفة واحدة ، بدا شكلها مخيفا . وراحت تهز رؤوسها فى كل النواحى كأنها تستعرض عضلاتها . وسرعان ماراحت تتكلم من عنقها الطويل :

ـ يابنى البشر لقد جئتم إلى مصيركم . . فساء ما اخترتم من مصير .

واستل «الفارس النادر» سيفه الأسطورى الضخم ، وراح يشهره فى وجوه ثعابين الماء وصاح :

ـ سيفى النبيل فى انتظار رقابك الشريرة . .

(٣٣)

سرعان ماتمدد السيف ، وانطلقت حافته الحادة ، لتصبح ذات ألف نصل ، ونصل . وامتدت أطرافه تقترب من ثعبان الماء

الشرس ، وانتشرت حواف السيف الخارق وهى تهتز بشكل تلقائى كأنها تستعد لنزع كل هذه الرؤوس من أعناقها وإلقائها فى المياه لتصبح طعاما لذيذا لبقية سكان المتاهة البحرية .

تراجع ثعبان الماء بسرعة إلى الخلف وحاول أن ينفث سمه من ألسنته المتعددة كى يدافع عن نفسه بعد أن أحس أن معركته خاسرة لامحالة ، لكن هذا السيف أصابه بالعجز فلم يعد بقادر على أن ينفث سمومه ، قال وهو يرتجف من فتحه فى عنقه :

ـ الطيب أحسن . وكفانا شر القتال . .

اندفع السيف كأنه منشار كهربى تدور حوافه ويمكنها أن تقطع غابة كاملة من رقاب الثعابين ، قال «الفارس النادر» :

ـ لم نأت هنا لقتال . . ولكن كى نبحث عن البهجة . .

انكمشت رؤوس ثعبان الماء داخل جيب جلدى ولم يبق منها سوى رأس واحدة ، وجاء صوت الثعبان :

ـ بهجة . . يامرحبا . . إنها موجودة لدينا . . ساخنة . . وجاهزة . . تفضلوا . .

فى تلك اللحظات بدأت الأمواج تنحسر ، وراحت السماء تصفو . وبدأت العباءة ، تنسحب من حماية هدى وهداية اللذين شاهدا منظرا بديعا . هنا قال الفارس النادر

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نحن نبحث عن البهجة . وليس عن مشروب ساخن . .

تراجع الثعبان للخلف ، وهو يرى حدود السيف تتوقف عن الدوران وتعود إلى حالتها الأولى ، وتصبح نصلا واحدا . قال الثعبان الضخم :

ـ كله موجود . . الجميع فى انتظارك . . إنهم فى المتاهة السابعة والتسعين . . ينتظرون على أحر من الجمر ؟

سأل هداية : من ؟ . .

رد الثعبان : الدينا صور المجنون ، والمأمـوث الحزين ، والبيلوسيد المهزوز ، جميعهم فى الانتظار . إنهم يدعونكم على حفل استقبال رائع . . اشهى أطعمه ومشربات البحر . .

أحس «الفارس النادر» بأن هناك شيئا ماوراء هذا الثعبان الضخم ، فهو لم يتحول إلى كائن لطيف الأخلاق ، إلا بعد أن كادت رؤوس السيف أن تشطر رأسه إلى آلاف القطع .

تمتم قائلا :

ـ أشعر كأن «الشبح الأزرق» قد تحالف معه . .

(٣٤)

واندفع الزورق الصغير ينطلق خلف ثعبان الماء الضخم فى

متاهات المياه التى لاتكاد تنتهى . وشاهد الصغيران كافة الحيوانات والكائنات البشرية التى انقرضت من فوق سطح الأرض . إنها تعيش هناك سعيدة يود بعضها لو يهاجم البشر القادمين من الأرض ، لكنهم كانوا فى حماية ثعبان الماء أو كأن هذا الأخير واقع رهينة بين ايديهم . .

حاول الفارس النادر أن يفتش عن «الشبح الأزرق» ، لكنه لم يجده . واشتدت دهشته ، فقد بدت الأمور كأنها غير طبيعية ، فهذه أول مرة يغيب هذا الشرير عن العيون طوال رحلة طويلة كهذه ، أحس الفارس النادر أن عليه أن يظل يقظا ، وألا ينسلخ ليصبح عجوزًا ، قبل أن تحسم هذه المواجهة المنتظرة بين لحظة وأخرى .

وأخيرا وصلوا إلى المتاهة السابعة والتسعين . .

وكان الاستقبال جامدا وباردا . فرغم ان وحوش ماقبل التاريخ قد ارسلت من ينوب عنهم إلى هذا الحفل الغريب فإن المنظر كان يشبه حدادا على شىء لايعرف أحد ما هو بالضبط ولا متى مات ولاكيف .

التفتت هدى إلى أخيها وقالت :

ـ أنا لست مندهشة . . أنهم أقرب إلى الدمىات التى نراها فى

Looloo
www.dvd4arab.com

أفلام سيبلبرج . .

حاولت أن تلمس جلد الديناصور لكن الفارس قال :

ـ حذار . إنهم أحياء . . لاداعى ، وإلا اعتقدوا أننا نسخر منهم . .

ثم التفت إلى الثعبان وسأل :

ـ ماذا بهم ؟

رد ثعبان الماء : إنهم لايحسون . .

كان هذا المشهد المهيب يدور فوق صفحة المياه ، وقد افترش كل منهم قاربا مطاطيا ضخما راح يطفو به فوق المياه ، وقد صنعوا دائرة كبيرة فى وسطها عديد من الصوانى المطاطية فوقها ألذ وأشهى الأطعمة الساخنة . . قال« هداية» :

ـ كم أنا جوعان !!

تدخل الفارس : انتبهوا . . قد يكون فى الأمر مكيدة . .

هنا ، ودون أن يتوقع أحد ظهر «الشبح الأزرق» . بدا مهيب الشكل ، وهو يفرد عباءته الداكنة وراح يشير إلى الفارس النادر ورفيقيه وقال :

ـ ايتها الحيوانات المنقرضة . . هذا هو عدوكم اللدود . . الإنسان . . وهو الذى سرق منكم لحن الوجود . .

وزمجرت الحيوانات المنقرضة معا ، وأشارت جميعها إلى الفارس النادر :

ـ هذا الرجل . . اقبضوا عليه . .

قال «الشبح الأزرق» : اقتلوه . . ولاتصدقوا كلامه . . فهو معسول اللسان . .

ووجد «الفارس النادر» نفسه فى موقف حرج ، ليس لأن الوحوش المنقرضة قد أحاطت به فجأة تريد أن تفترسه ، ولكن لأن عليه أن يكسب كل هذه الكائنات إلى صفه . التفت إلى الثعبان الذى أحس بسعادة غامرة وكأنه قد قرر أن ينتقم من الوحش . هنا تدخلت هدى :

ـ أيتها الوحوش . . لقد جئنا نبحث عن البهجة . . ونحن البهجة . .

لكن صوت هدى ضاع فى الفراغ . هنا رمى لها الفارس بمكبر صوت صغير وصاح :

ـ إلقى عليهم شعرا . بسرعة . .

وارتبكت الصغيرة ولكن مهابة الموقف دفعتها أن تتماسك . بل أن تسترجع من الذاكرة بعضا مما حفظته من شعر عربى جميل ، صاح الفارس :

Looloo
www.dvd4arab.com

- اقرئى شيئا . . لأحمد شوقى . .

هنا بدت الصفرة فوق ملامح «الشبح الأزرق» وصرخ :

- امنعوا هذه الفتاة أن تتكلم . . أنا أعرفها . . امنعوها . .

لكن هدى كانت قد تماسكت تماما وامسكت بمكبر الصوت وراحت تنشد الشعر مع أخيها وقد اكتسبا ملامح ملائكية طاهرة :

لنا وطن بانفسنا نقيه وبالدنيا العريضة نفتديه

إذا ماسيلت الأرواح بذلناها كأن لم نعط شيئا

وساد المكان هدوء غريب ، بينما تلاشى «الشبح الأزرق» من المكان ، فإن الديناصور راح يهز رأسه من النشوة ومد يده إلى بعض الأعشاب النباتية الموضوعة فوق المائدة المطاطية وراح يلتهم منها . بينما ردد الماموث :

- من فضلكما اكملا . . الشعر غذاء الروح . .

هنا بدت الذاكرة خصبة ، وأحس هداية وهدى أنهما يمكنهما أن يلقيا كل القصائد الجميلة التى حفظاها عن ظهر قلب من الشعر العربى القديم والحديث ، بل وأيضا الشعر العالمى الذى كتبه الشعراء فى مختلف العصور . قال هداية :

- سوف نقول شعرا للمصعرى . .

لكن الفارس صاح :

- لا . . لن نلقى شعرا . الا بشروط . .

وبدا كأن الأمور قد تغيرت . .

(٣٦)

أحس فريق الحيوانات المنقرضة بأنهم خرجوا ثانية إلى الأرض أن أهم مايميز الحياة فيها ليس أن سكانها من البشر يفكرون . لا ، ليس هذا فقط فالبشر يفكرون فى الخير والشر ولكن أيضا لأن هؤلاء البشر يبدعون . . فالإبداع هو أساس البهجة فى الحياة وهو الدليل الأكيد أن بنى البشر مخلوقات طيبة حالمة ، تنشد المثالية مهما تعاظمت قوى الشر والظلام .

ولذا ، فعندما سمع فريق الحيوانات المنقرضة القصيدة ارتجفوا، وتنبهوا أن هناك شيئا جميلا فى تلك الكلمات يبعث على صفاء النفوس . وسرعان ماامتدت الأيدى إلى الأطعمة وبدأت الوليمة الحقيقية . لكن عندما طلب «الفارس النادر »من الصغيرين ألا يستكملا إلقاء الشعر كان يخطط لهدف آخر .

صاح أحد حيوانات العصر الحجرى :

- لماذا أيها الفارس . . ؟

رد الفارس النادر : لأنه فى هذه المتاهة الجميلة يوجد خائنون

Looloo
www.dvd4arab.com

. . يساعدون المملكة الزرقاء . .

وراح يبحث عن ثعبان الماء ، الذى كان قد اختفى تماما مثلما فعل «الشبح الأزرق» قبل قليل . . هنا ، هز «الفارس النادر» رأسه وقال :

ـ معذرة . . لقد فهمت خطأ . . سوف نسمع أحلى الشعر . . وستكون هذه أجمل الأمسيات .

وكانت بالفعل أجمل الأمسيات التى عرفتها متاهات المياه . فقد تنافس كل من هدى وهداية طوال ساعات طويلة من أجل إلقاء أحلى القصائد ، واشهرها ، وكانت كل قصيدة جديدة تلقى استحسانا أفضل من سابقتها ، مما دفع بالحيوانات الأسطورية المنقرضة أن تطلب المزيد .

وعندما قرر الصغيران أن يتوقفا ، كان العجوز قد اتخذ هيئته الأولى ، وقرر أن يفعل شيئا من أجل كسب ود سكان المتاهات المائية . .

فقد أخرج من مخلاه البيضاء كل مايمكنه أن يترك من دواوين شعر كتبها الأقدمون والمعاصرون وحرص ان يترك أيضا جهاز تسجيل أنيقا يمكنه أن يلقى أحلى القصائد بلا توقف . ثم طلب الإذن بمغادرة المكان . . إلى حيث رحلته الأخيرة . . فى بلاد النار . . والمتاهات المشتعلة . .

سألت هدى ، وقد وصل الرفاق الثلاثة أخيرًا إلى أطراف المتاهات المائية :

ـ لكن أخبرنى لماذا لم تتخلص من الثعبان المنافق ؟

ابتسم العجوز وكأنه كان يتوقع مثل هذا السؤال . ثم قال :

ـ هل تعرفان ماذا تعنى البهجة . . ؟

هز هداية رأسه بالنفى . ثم فجأة تدارك شيئا وتنبه أنه يعرف الإجابة فقال :

ـ طبعا . . البهجة هى أن يكون الآخرون سعداء وأن تشارك أنت فى صناعة هذه السعادة . .

زم العجوز شفتية وراح يحرك أصابعه دليل الاستحسان وقال :

ـ رائع . . هذا هو . . البهجة نصنعها نحن للآخرون . . القادر لغير القادر . إذا ملكت المال ووزعت منه على المحتاجين ، إذا اعطاك الله الموهبة فاسعدت بها الآخرين الذين لايملكونها . .

هنا تذكرت هدى موقف «الفارس النادر» وأيضا العجوز طوال الرحلة فقد كان قادرا على ان يتخلص من الثعبان بضربات متتالية من خلال هذا السيف ذى الأطراف المنشارية ، لكنه لم يفعل ، فهو محارب نبيل ، ولايميل إلى الدماء ، والعنف ، وأحست هدى

Looloo

أنه طوال الرحلة كان يسعى لخلق البهجة والسعادة فى قلوب حراس المتاهات المختلفة ، متاهة الصخر ، ومتاهة الآبار ، وأيضا المتاهة المائية التى خرجوا منها منتصرين يصحبهم حوت ذو ثلاثة ذيول انقرض منذ زمن طويل ، راح يستودعهم عند أطراف المتاهة قائلا :

ـ قلبى معكم . . فأنتم ذاهبون إلى متاهة . . لاترحم . .

أحس العجوز أن الحوت قد تسرع ، فلاشك أن تحذيراته هذه تبث الخوف فى قلبى الصغيرين . وهم يستعدون للدخول إلى المتاهات المشتعلة .

قال العجوز :

ـ الذين لايجيدون السباحة يخافون من البحار . . والخوف موجود دائما .

ثم تمتم قائلا :

ـ لتكن بردا وسلاما على قلوبنا . .

إنه يحس أن النيران لايمكن أن تأكل مؤمنا بقضيته ، ورغم ذلك كان قد اعد عدته للدخول إلى دروب المتاهات الساخنة . فقد أخرج من مخلاه بعض الملابس الشفافة ، دفع بها إلى الشقيقين هداية وهدى وطلب منهما ان يلبساها مرددا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ انها عازلة للسخونة . .

عند هذا الحد كان الصغيران قد اكتسبا مناعة ضد المخاطر ، فإى شخص شاهد ماحدث من تلك المتاهات التى اجتازوها فلابد أن يثبت قلبه ولابد له أيضا أن يثق فى الطريقة التى يعالج بها الأمور . .

لكن ، مهما كانت المناعة ، ومهما كانت الثقة فى النفوس فإن الخطر ماثل وبالغ الجسامة ، بعد ان تم الاتفاق بين «الشبح الأزرق» والرأس المشتعل على أن تكون المتاهة المشتعلة هى آخر مكان يراه الفارس النادر فى حياته .

(٣٨)

عندما دخل «الشبح الأزرق» المتاهة المشتعلة ، بدا كأنه ملك متوج وأجريت له مراسيم استقبال رسمية وذلك لمكانته المرموقة فى هذه الدروب الملتهبة . وكان على رأس كل المستقبلين له « الرأس المشتعل » . الذى تم تعيينه أخيرا كعقل مدبر لشئون المتاهات والذى صاح مهللا وهو يستقبل ضيفه :

ـ أهلا . . صاحب السمو . . المورد الرئيسى للوقود لمتاهتنا . .

ورغم أن الشبح الأزرق لم يبتسم قط فى حياته فإنه أحس

بغبطة شديدة وانتعش كأنه الطاووس وأحس أن مهمته فى هذه المتاهات سيكون سهلا . لذا قال من خلال الشاشة التى على صدره :

ـ أرى أن درجات الحرارة لديكم منخفضة اليوم . .

هز « الرأس المشتعل » رأسه الذى يتأجج من النيران ، وقال :

ـ هذا حال الدنيا . . نحن فى حاجة إلى معونتك . . أرسل لنا الوقود . والحرارة تزداد . .

بدا كأن «الشبح الأزرق» يتحسس درجة الحرارة فى المتاهة وقال :

ـ حسن . . استبشر فالوقود قادم إليكم خلال ساعات قليلة . . إنه وقود ذو طاقة عالية . المهم أن تعرف كيف تتعامل معه .

قال «الرأس المشتعل» : اطمئن . كل شىء قابل للاحتراق . . هنا . . بمجرد دخوله بوابة المتاهة . .

ثم راح يسأل ضيفه عما يقصد بالضبط . . لم يشأ الشبح أن يتكلم بل راح يعطى ملامح هذا الضيف القادم على طريقة التمثيل البانتوميم . هنا تنبه «الرأس المشتعل» أن الأمر جسيم . وقال :

ـ إنه واحد من مدينة الحكايات . هذا أمر خطير

Looloo
www.dvd4arab.com

لم يشأ « الرأس المشتعل » أن يتدخل فى خصومه مع «مدينة الحكايات» . فهو يعرف أى خطر بحيق بأحد أبنائها فوق متاهة ، فإنه كفيل أن يدفع جيوش أبطال الحكايات إلى محاصرة متاهته وليس من المستبعد أن يعلنوا الحرب عليهم . . ويالها من حرب . .

أراد أن يرفض لكن سرعان ماتدخل «الشبح الأزرق» . وقال :

ـ هذا ليس طلبا . . بل أمر . . ألقوا بالفارس فى المراجل المتأججة . . وحذار أن تدلهم على لغز البهجة .

ولم يكن أمام « الرأس المشتعل » أى خيار . .

(٣٩)

بدأ العمل على قدم وساق وبهمة منقطعة النظير .

فقد راح العجوز يقوم بتوصيل أنابيب البلاستيك الشفاف ببعضها ، قطرها يبلغ النصف متر . لم يسأل الصغيران عما ينوى أن يفعل بالضبط . لكن بدا كأنه يدبر شيئا ما .

وبعد ساعات من العمل الشاق قال العجوز :

ـ أخيرا .

قال هداية : إنها لعبة مثيرة . .

قال العجوز : كل شىء يبدأ باللعب . واللعب دائما مفيد . سوف ترون .

كان قد اطمأن أن الخطة قد أعدت بشكل جيد ، وأن عليهم الآن أن يدخلوا المتاهة المشتعلة ، التى أصبحت قيد أمتار منهم .

أشار إلى رفيقيه وقال :

ـ هل يصدق أحد أن هذه المتاهة هى فى أدنى بقاع الأرض . . إنها فى مركز الكرة الأرضية ؟

كانت هدى وأخوها يعرفان أنه حسب التركيب الجيولوجى للأرض ، فكلما توغلنا فى أعماق الأرض اشتدت درجة الحرارة ، وإن سطح الأرض الصلب كان فى بداية الخليقة بمثابة موادٍ سائلة محترقة جفت على مر ملايين السنين ، وأصبحت بالشكل الذى يراه الناس عليه . ولذا فقد تركوا المتاهة المائية ونزلوا إلى أعماق الأرض الملتهبة بعد أن اتخذ حيطته .

وما إن دخل من باب المتاهة الملتهبة حتى أحست هدى برعشة وقالت :

ـ لم أحب النار يوما . .

كان العجوز يتوقع مثل هذا الأمر ، فأمسك بيديها ، وسرعان ماتسربت رطوبة ما فى أوصالها وقال :

ـ لم يطلب منك أحد أن تحبى النار . بل أن تتعاملى معها بذكاء . . هل فهمت .

Looloo
www.dvd4arab.com

وبيده اليسرى امسك هداية الذى أحس باطمئنان شديد لكن، هنا ظهر مالم يكن فى الحسبان ، إنه المارد المتوهج دوما الذى تنطلق النيران من كل فتحات جسده . . . وكأنها سوف تشعل المكان من حولها . صاح «هداية» قائلا :

ـ انظر . .

اندفع المارد المتوهج نحوهم ، وقد أطلق ألسنة من اللهب المتعدد الألوان ، وبدا كأنه سوف يهجم عليهم ويشعل فيهم النيران . . لكن وبسرعة البديهة التى يتميز بها ، سرعان ما انتفش العجوز وتحسس سيفه الذى يظهر توا عندما يتحسس مكانه ، ثم راح ينزع عنه ملابس العجوز وألقاها بعيدا ، فالتهمتها النيران بينما وقف هداية وأخته يرقبان مايحدث ، فهاهى المواجهة قد بدأت لتوها فى المتاهة . وهاهو «المارد المتوهج» يقفز بجسمه الضخم على خصمه الذى صاح محذرا الصغيرين :

ـ ابتعدا بسرعة .

ودفع السيف فى بطن المارد الذى قفز عليه كأنه يريد أن يشعل فيه النيران ، كانت الضربة بالغة القوة ، لكنها لم تكن بذات فائدة فالسيف لايشطر النيران أبدا .

Looloo
www.dvd4arab.com

(٤٠)

وسقط الاثنان فوق الأرض وارتمى السيف بعيدًا . إنها المرة الأولى بالتأكيد التى يسقط فيها سيف الفارس منه .

لكنه سرعان ماتماسك وقفز فوق الأرض المحترقة وراح يتوقع أن يهاجمه خصمه مجددا ، بينما اندفع هداية نحو السيف يحاول أن يلتقطة ، هنا صاح « الفارس النادر » :

ـ لاتلمسه .

لكن كان المارد المتوهج أكثر سرعة ومهارة ، فقد قفز نحو السيف محاولا أن يمسكه بأطرافه المتوهجة ، وما إن أمسك بالسيف حتى حاول أن يرفعه ليضرب به خصمه ويتخلص منه . وارتسم الفزع فى الأعماق ، لقد فقد الفارس سيفه ، وهاهو خصمه قد تمكن منه ، وماهى إلا لحظات ويصبح كل شىء فى خبر « كان » .

ولكن ما إن رفع المارد المتوهج بالسيف محاولا أن ينزل به نحو « الفارس النادر » حتى أطلق صرخة عالية اهتزت لها أركان المتاهة . رمى بالسيف فوق الأرض وكأن حريقا أصابه ، بل كأن برودة شديدة سرت فى كيانه المتوهج . وقال :

ـ النيران !!

وبكل مهارة استعاد الفارس سيفه ، ورأى خصمه يتلوى أمامه وكأنه يستعد للذوبان فغمس فيه السيف ، وهو يعرف أن النيران لايشطرها شىء ، لكن شيئا ما اندفع من طرف السيف كأنه بخار جليدى جعل المارد ينكمش ويقل توهجه ، وتخبو نيرانه وهو يردد متوسلا :

ـ أرجوك . . لاتبردنى . .

وبكل قوة وعزيمة استكمل الفارس مهمته . ولكن توسلات المارد الذى كاد أن يصيح فزعا ازدادت ، وضعف صراخه قائلا :

ـ أرجوك . . لاتبردنى . . وأعدك أن أساعدك . .

وسحب الفارس سيفه وهو ينظر إلى المارد المسكين الذى لم يعد متوهجا ، وقال وهو يئن :

ـ آه . . كم هى مؤلمة . . البرودة . . إنها قاتلة . .

اقترب هداية من القزم الذى كان ماردا وقال :

ـ نحن نبحث عن البهجة . . إنها هنا .

وهز القزم رأسه بالنفى ، فازدادت الحيرة .

(٤١)

ترى ماذا يحدث ؟ . من المفروض أن هذه هى المتاهة الأخيرة ،

Looloo
www.looloo.com

وأن البهجة موجودة فى هذا المكان ، لكن الأشياء هنا حزينة ، والأنين عال . وهذا أنسب مكان لقتل البهجة ، بعد تحويلها إلى رماد . . سألت هدى :

ـ وصلتنا الأخبار أنها هنا . .

وقبل أن تستكمل هدى كلامها جاء صوت أجش ملئ بالمهابة يردد :

ـ يالها من خمسة ، أن تبتز قزما لاحول له ولاقوة . .

والتفت الثلاثة إلى « الرأس المشتعل » ، بينما ردد القزم :

ـ الجوبارد . . وأنا انكمش . .

وسرعان ماراح الفارس النادر يشهر سيفه نحو خصمه الجديد ، وكأنه يعرف ألاعيبه جيدا ، ضحك « الرأس المشتعل » قائلا :

ـ أنا أعرف هذا السيف جيدا . . إنه منشار . ومبرد . . وبطارية شحن . . وأشياء كثيرة . . لكن من الواضح أنك لاتعرف « الرأس المشتعل » . . هل تعرفنى ؟

وبكل ثبات وثقة فى النفس ، رد « الفارس النادر » :

ـ أنت من لايهزمه أحد . . حتى الأقوياء . . ولايقترب من متاهتك إلا الأشرار ، الآن سوف تندم على اليوم الذى رأيتنى فيه . .

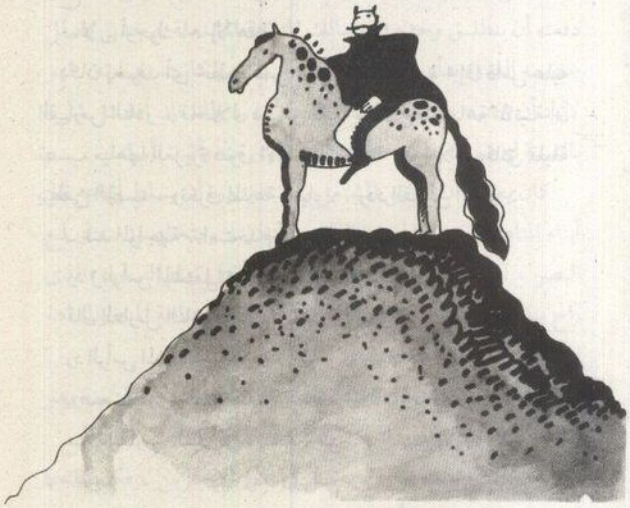

Looloo
www.dvd4arab.com

وأخرج موجها صغيرا ، ما إن رآه « الرأس المشتعل » حتى صاح :

ـ لا . أرجوك . . إلا هذا . .

كان يعرف أى خطر يكمن وراء هذا « الموجه » إذا داس عليه الفارس النادر ، فخلال دقائق قليلة يمكن للمتاهة المائية أن تصب مياهها الغزيرة فوق الأرض الساخنة ، وخلال دقائق قليلة ينطفئ اللهب . وتغرق المتاهة بالمياه . . ردد الفارس النادر :

ـ عند المواجهة . استخدم أقوى اسلحتك .

رد « الرأس المشتعل » : ونحن ضعفاء أمام المياه . .

قال الفارس النادر فى تحد : ليس لى سوى طلب واحد . .

رد الرأس المشتعل :

ـ صعب . . إجابته صعبة . . لقد أخذها وذهب . .

سأل الفارس النادر فى دهشة : من . . الشبح الأزرق ؟

(٤٢)

انطلق « الشبح الأزرق » فى دروب المتاهة المشتعلة ، حاملا صندوقا ثمينا به أغلى شىء فى الوجود ، محاولا البحث عن طريق للخروج . . وهو يردد لنفسه :

ـ فليأخذوه . . فوق أشلائى . .

لم يكن يعرف الدروب جيدا ، ولكن حالة من الهوس أصابته ، دفعته أن ينطلق وحده فى مسالك المتاهة المشتعلة ، حتى يضلل خصمه اللدود بأى ثمن . وألا يلحق به مهما كانت مهارته . فهو لايود أن يجابهه ، لأنه يعرف حدودقوته ، ولذا فإن أفضل شىء بالنسبة له هو أن يطلق عليه من هم أقوى منه وأشد بأسا .

كان يعرف أن الرأس المشتعل يمكنه بدوره أن يسلط أتباعه من أبناء المتاهة ، كى يواجهوا الفارس النادر ، ويتخلصوا منه فى لمح البصر ، لكنه لم يكن يعرف أن الأمور الآن فى زمام الفارس الذى راح يهدد بأنه سوف يفجر الممر الموجود بين متاهة المياه والمتاهة المشتعلة وأنه يستطيع أن يفعل ذلك بسهولة شديدة .

بدا « الرأس المشتعل » فى أضعف حالاته وأحس بالهزيمة وهو واقع تحت سيطرة الفارس ، حاولت استمالته وقال :

ـ صدقنى ، نحن لانتدخل فى أمور الآخرين ، فكفانا ما أصابنا . . والشبح الأزرق هو الذى جاء بصندوق البهجة ليخفيه هنا تحت الرماد المتحرك . . أظنه الآن سيلقى بالصندوق هناك .

وفى انزعاج شديد تساءل الفارس :

ـ ماذا تقول . . الرماد المتحركة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

واهتزت الرأس المشتعلة مؤكدة على مايقول صاحبها . أحس الفارس النادر أن الأمر بالغ الجسامة ، فلو أن الصندوق سقط هناك فى هذه الرماد المتحركة فإن أحدا لن يمكنه إخراجه أبدا . وسرعان ماسوف يذوب وسط النيران المتأججة فى هذه الرماد الخطرة . صاح :

ـ يجب أن نلحق به . .

واستعد لأن ينطلق داخل المتاهة ، لكن «الرأس المشتعل» راح يعترضه قائلا :

ـ ممنوع أيها الفارس . . وأنت تعرف التعليمات . .

وتراجع فجأة ، فهو يعرف أنه عند التعليمات فإن على« الرأس المشتعل» أن يمتثل ، حتى وإن دفع حياته ، وأصاب كلا من هدى وهداية التساؤل عن حقيقة مايحدث . . قال هداية :

ـ أفضل شىء . أن تدوس على زر المياه . .

تأججت النيران فى «الرأس المشتعل» وقال :

ـ أيها الصغير . . نحن لانحب الأفكار الشريرة . .

وبدا الموقف معقدا للغاية .

سأل الفارس النادر :

ـ هات ماعندك أيها المشتعل . .

رد «الرأس المشتعل» : لا أحد يمر من هنا إلا إذا دفع الضريبة . . هذا أولا . .

قال الفارس : نحن لاندفع جباية . ولانتعامل بالنقود . .

قال «الرأس المشتعل» : ونحن أيضا لانعرف مسألة النقود . . أنت تعرف .

ثم أشار إلى الصغيرين . ارتبك الفارس . ترى هل يود« الرأس المشتعل» أن يأخذ أحد الصغيرين أو كليهما كى يفتح له الباب للحاق بالشبح الأزرق قبل أن يلقى بصندوق البهجة فى الرماد المتحركة . اعترض قائلا :

ـ الصندوق ملك لهما ، ولمدينتهما . ولايمكن . .

ولأول مرة تنفرج الابتسامة على وجه «الرأس المشتعل» وقال :

ـ أيها الفارس . لقد فهمت خطأ . . ليس هذا ما أقصد . . سوف يأخذان البهجة ثم يعطياننا جزءا منها . .

تنهد الفارس بارتياح وفهم مايقصده «الرأس المشتعل» ، والتفت إلى الصغيرين ، وقال وهو يبتسم :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إنه يطلب منكما أن تدعواه إلى الحفل . . لو استعدنا الصندوق . .

قال هداية :

ـ كل من قابلناهم فى هذه الرحلة سيكونون ضيوف شرف فى المهرجان . .

واهتز «الرأس المشتعل» فرحا ، وانفرجت شفتاه الواسعتان ، وبدا أشبه بطفل صغير يمسك قطعة من الشكولاته اللذيذة فى يده وقال :

ـ رائع . . هذاه أول مرة أكون ضيف شرف فى حياتى . .

علقت هدى : وسوف نمنحك درع الموهوبين . .

ابتسم أكثر وردد : ياحلاوة . . خذ هذه . .

ومد بمرآة ساخنة صغيرة للفارس . وهو يقول :

ـ هذا هو الأمر الثانى الذى وددت أن أحدثك به . . طالما أننى سأصبح ضيفا عليكم . .

وأمسك الفارس المرآة الساخنة ، وهو يتساءل :

ـ ترى ماذا تكون بالضبط . . ؟

الآن ، على «الفارس النادر» أن ينطلق بكل مايملك من قوة ، وعزيمة داخل دروب المتاهة ، بعد أن ترك الصغيرين فى رعاية «الرأس المشتعل» الذى طلب منهما ان يحكيا له أجمل القصص التى يعرفانها .

إنها مسألة وقت . بل هى مسألة مصير بالغ الحساسية ، فما يدور الآن مرتبط بمصائر أبناء مدينة بأكملها ، انهم الذين يقتتلون الآن فيما بينهم ، وخلال دقائق يمكن للحرب الأهلية أن تعلن فى مدينة «البسمة» وسوف تكون حربا ضروسا بعد أن فقد الناس كل ما لديهم من بهجة وسماحة ، واستعدوا ليحولوا كل أدوات منازلهم وأى شىء يقابلونه إلى أسلحة يقتتلون بها . .

لاشك أن هذا سوف يسبب السعادة لهذا الشبح الأزرق الذى يقترب الآن من شفا الحفرة العالية التى تقع أسفلها الرماد المتحركة .

ردد الفارس وهو ينطلق بكل سرعة :

ـ لا أعرف كيف كان لى أن أتصرف دون هذه المرآة . .

راح يستخدم المرآة الساخنة على أفضل مايكون ، إنها المرآة التى استطاع ان يرى فيها بعض مما يدور فى المدينة ثم أمكنه ان يعرف الدروب الملتهبة التى اخترقها الشبح الأزرق كى يصل إلى هدفه ،

www.dvd4arab.com

إلى الرماد المتحركة . .

ويفضل هذه المرآة استطاع أيضا ان يختصر طريقه داخل هذه المتاهة المتشابكة ، وخرج أخيرا إلى أول الطريق المؤدى إلى الحفرة العالية التى وقف عندها الشبح الأزرق ، وقد أحس ينشوة عارمة ، وأمسك بالصندوق وراح يتمتم :

ـ الآن ، وداعا إلى الأبد . . يامن أكرهك بلا حدود . .

أحس فى أعماقه كأنه يود أن يرمى بالصندوق إلى القاع . وأراد أن يطيل من متعته ، فصحيح أنه لو رمى بالصندوق إلى مصيره الأبدى ، فإنه سيشعر بسعادة ما ، لكن هذه السعادة لن تستمر طويلا مثلما هو ممسك بها الآن . لذا أحس بالحيرة ، فهل يرمى بالصندوق الذى حبس البهجة فى داخله ؟ أم يبقيه معه بعض الوقت قبل أن يقذف به إلى الرماد المتحركة ؟هنا سمع صوتا يناديه :

ـ أيها الشرير . . لاتفعل من فضلك .

التفت خلفه ورأى خصمه الأبدى ، «الفارس النادر» ، إنه يمتدحه حين ناداه بالشرير . . لكنه يغيظه بلاشك حين يقول «من فضلك» .

ضم الصندوق إلى صدره . وراح يفكر . إنها لحظة النصر ، قد

جاءته أخيرا . ولاشك أن « الفارس النادر » يحس الآن بالهزيمة ، وسوف يكسر قلبه ، لو رمى بالصندوق . كشر الشبح الأزرق عن أنيابه البارزة وقال :

ـ أيها الفارس سأمنعك أن تتدخل فى شئونى للأبد . . هه . .

وألقى بالصندوق فى الفراغ . . نحو الرماد المتحركة . .

(٤٥)

صرخ الفارس بكل مالديه من قوة :

ـ قلت لك لاتفعل . . من فضلك . .

وكان الخطاف الذى ألقاه أسرع من كلماته حيث انطلق بكل قوة نحو الصندوق المندفع فى الفراغ هاويا إلى الأعماق نحو مصيره الأخير، واندفع الخطاف يبحث عن طريقه محاولا أن يلتف حول الصندوق . بينما اندفع «الشبح الأزرق» نحو خصمه اللدود يريد أن يمنعه من استكمال عمليته المثيرة ومحاولته لاسترداد الصندوق وهو يصرخ :

ـ اتركه أيها الوغد . . اتركه يحترق . .

لكن الصندوق توقف فى الهواء بعد أن التف الخطاف حوله وارتد عائدا إلى أعلى حيث راح الفارس يلفه بكل قوة بواسطة الخيط

Ebook

المتين الذى يربطه ، بينما اندفع الشبح نحوه يسعى أن يصطدم ببطنه ويسقطه فوق الأرض فيهوى الصندوق إلى الأعماق .

لكن الفارس كان من المهارة بحيث استطاع أن يمتلك زمام الصندوق ، وأخذ يدير الخيط ويجعله يلف بكل قوة . . ثم اصطدم برأس «الشبح الأزرق» وسرعان ما جعله يفقد توازنه وهو ينطلق عند حافة الحفرة المؤدية إلى الرماد المتحرك .

وفى ثوان قليلة بدأ يهوى من أعلى . . وراح جسده الأزرق ينتشر فى الفضاء ، وهو يصرخ بصوت يثير التهكم . .

هنا ضم « الفارس النادر » الصندوق إلى صدره ، وهو يتنهد . وأحس كأن شيئا ما يناديه من داخله أن يطلق سراحه كى يعود إلى بيته . . إلى قلوب الناس . . فى المدينة . .

Looloo
www.dvd4arab.com

خيـــال × خيـــال

اقرأ فـى هـذه السلسلة

- أبواب المستحيل الخمسة
- جســـــر الأهـــــوال
- اختطـــاف قـــوس قـــزح
- ســـر المتاهـــات العجيبة
- الهروب من وادى الهلاك
- مغامرات النطاط العجيب